شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

مناقب الإمام مالك بن أنس

المؤلف

عيسى بن مسعود بن منصور (الزواوي)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة البلدية، بالإسكندرية.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

١ أ

كتاب مناقب الإمام مالك بن انس

رضي الله تعالى عنه تأليف العالم العلامة

الشيخ عيسى بن مسعود الزواوي

المالكي رحمه الله تعالى ونفعنا به

وبامثاله بمحمد وآله

آمين آمين

آمين

م

٢٩٤

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة

الحمد لله رب العالمين • منتهى حمد الحامدين • وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين • ورضي الله عن
الصحابة أجمعين • والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين •
أما بعد فانه لما جعل الله العلم افضل الاعمال وبه
تنال افضل الاحوال • وترفع الدرجات • وتضاعف الحسنات •
ولا تصح الطاعة الا به • ولا اجتناب المعاصي الا بعد حصوله •
وشرف العلما وكرمهم • واعلا منازلهم وعظمهم • وجعلهم
سادة خلقه • وهداة الى معرفة حقه • وكان افضل العلماء
طرا • واعظمهم عند الله منزلة وقدرا • من اصطفاه
بنبوته • واجتباه لرسالته • نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
وأمره بالتبليغ الى من أرسل اليه • والبيان لما انزل عليه
فبادر ممتثلا لطاعته • وقام باعباء رسالته • فبلغ ونصح
وبين واوضح • واكمل الله به الدين واتم النعمه • وشهد له
بالتبليغ افضل الامة • فقبضه الله سبحانه اليه • واختاره
مالديه • وترك الشريعة غراء • والملة بيضاء • والجادة ميثاء
فقام اصحابه بشريعته احسن القيام • وجاهدوا القسهم في
اتباعه جهدا واكراما • ففازوا باتباعه ثم مضوا سبيلهم •
وقد علم التابعون سيرهم واخبارهم • فسلكوا سبيلهم

وانبعوا

وانبعوا امرهم ففازوا بامحاز وامن فضائلهم • واهتدوا لما سلكوا
سبيل اوائلهم • ثم اختلفت الاراء بالعراق • وكثر بينهم الشقاق •
وقل الاتفاق • وصارت العلما مابين محدث لا رأي له • وذي فقه
لا سنة معه • ووقع في الدين الزلل • وظهر فيه الخلل • وعمي
اليه الطريق • وعسر فيه التحقيق • فقيض الله له من كريم هديه
واطيب موطنه مالكا • اماما مهديا • وعالما مرضيا • وحافظا
لو ذعيا • وناقدا منتقيا • فنظر الى الحالين • وسلك الطريقين
فجمع بين تصحيح الروايه • وتحقيق الدرايه • وغاص على درر المعاني
واستخرجها • ونقح أمهات أصوله واستنتجها • واسس قواعد
العلم واحكمها • والف فرائده ونظمها • ونظر في مبهرجه فسبكه •
وفي خفي ابرزه فأبرزه • وجمع من اشتاته ما تفرق • ووصل من
اوصاله ما تمزق • واظهر من عيوبه ما خفي • وبين من طرقه
ما عمي • وصحح من سقيمه ما امكن • واطرا من غليله ما تعين •
ومهد من قواعده ما توعر • وقيد من شوارده ما تعسر •
واسس اصوله • ورتب فصوله • واوضح السبيل للسالكين •
وفتح الباب للمولفين • واقتدي الناس به واتبعوه • واستحسنوا
طريقه فسلكوه • ففاقهم بالتقدم • وبفضل العلم على المتعلم •
فصارت العلما به اتباعا • والفضل له اجماعا • لقول النبي صلى
الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها واجر

شبكة الألوكة www.alukah.net

من عمل بها الى يوم القيمة ولاينقص ذلك من أجورهم شيئا
فان قيل كيف قلتم ان مالكا فتح الباب للمؤمنين • وقد الف
قبله جماعة كعبد الملك بن جريج وسعيد بن أبي عروبة وعبد
العزيز بن ابي سلمة وابي بكر بن محمد وابي حنيفة على الخلاف في
المتقدم منهم الى ذلك قلنا اولئك لم تكن تاليفهم على مثل
الموطاء في الجمع بين الحديث والاثر والفقه وصحيح النظر وترتيب
الكتب ووضع التراجم وحسن السياق في التاليف • وترتيب
التصنيف • هذا لم يسبق مالكا احد اليه • ولا وقع نظر غيره
قبله عليه • فلذلك ظهر تاليفه واشتهر • وشاع ذكره وانتشر
مع ما قرنه الله به من التوفيق • وسعادة مؤلفه بحسن نيته
على التحقيق • وجد في اثره طائفة نجباء وائمة فضلا واخيارا علما
فاحسنوا واجادوا • وبنوا على قواعده وشادوا وصاروا قادة
في العلم وسادوا • ثم تقاصرت الهمم • وتناكلت الشيم • وتناقصت
الحكم • وتراكمت الظلم • ونزل الناس عن درجة الاجتهاد • الى ادراك
التقليد • وعز حفظ العلم عن تحصيله بالكتاب وتحصينه بالتجليد
وقل من يقتدى به • وتطمئن القلوب الى كلامه • فاعتمد الناس على تقليد
من عرف بالعدل • واشتهر قديما بالعلم والفضل • وركن كل أحد
الى ما بلغه • واقتصر على ما رآه او سمعه • وليس كل نقاد بصيرا • ولا
كل متصد خبيرا • غير ان الوقت لا يخلوا عن مميز • او فطن متحيز •

متحرر • رأيت ان أنبه على بعض فضائل هذا الامام واذكرها •
واعرف بعظيم منزلته واشهرها • واجلب من ذلك ما اشتهر في
صدر الأمة • وتغرق في كتب الائمة • ليكون ذلك تذكرة للغافلين
ونصيحة للمؤمنين • وحجة للموفقين • ويعرف فضله من جهل قدره
ويتنبه من يظن غيره • ويعلم منزلته من جهل مكانته • واذكر
شيئا من خصائص مذهبه وعموم نفعه وسداد رأيه وحسن
سياسته • وكمال مروءته وتمام معرفته ورياسته • ومعرفته
باحوال الناس وعوايدهم • ونصرفهم في المعاملات ومقاصدهم
وتعظيمه للنبي صلى الله عليه وسلم وصحبه وقيامه بالحق
وقوله به وذبه عن الشريعة وتعظيمه لها وذريعته الفاسد عنها
وتحصينه حوزتها • وتشديده في سد ابواب المفاسد ودرئها •
واتساعه في فتح ابواب المصالح وتيسيرها • وصحة دينه وكثرة
انصافه • ووفور عقله وكمال اوصافه • كل ذلك على وجه
الايجاز والاختصار • دون التطويل والاكثار • وكلما اذكر
من ذلك واورده واسنده الى الائمة • واسرده • فمن كتب العلما
نقلته • ومن اقاويلهم جمعته • لكن تركت الاعتزاء اليها اختصارا
وحذفت الاسانيد استكثارا • اذ ليس فيما نقلته شيء غريب
ولا امر مستنكر عجيب • فان فضل هذا الامام اشهر
وذكره اسما واظهر • لكن رجوت من الله بذلك المثوبة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وعليه توكلي وبه المعونة فاقول وبالله التوفيق

فصل ألا لاخفاء ولا مزيد عند أحد من العلما ولا من ينسب الى الفضلا ان طيبة مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم مهبط الوحي ودار الهجرة ومعدن الرسالة وفيها ظهر الحق وانتشر واقام الدين واشتهر ومنها فتحت البلاد وتواصلت الامداد وبها تربة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها ذاته الكريمة وقبره الشريف عند الله وقبراي صاحبيه الكريمين على الله ابي بكر وعمر رضى الله عنهما وفيها منبره ومسجده المؤسس على التقوى وفيها تربة اكثر اصحابه والأخيار من عشيرته واشياعه والشهداء من المهاجرين الأولين وانصار الدين والايمان من قبلهم وفيها كان الحق ناصفا والدين خالصا وعلى أنقابها ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال ولا يصبر على لأوائها وشدتها احد الا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شفيعا له اوشهيدا يوم القيمة

وقد قال عليه السلام المدينة حرم ما بين عير الى ثور فمن احدث فيها حدثا او اوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه يوم القيمة صرفا ولا عدلا

وقال عليه السلام ان الايمان ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها وبها امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان مثويه بها حيا وميتا والصلاة في مسجدها

خير من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وفتحت بالقرآن وفتحت سائر البلاد بالسيف عنوة او صلحا ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة فيها وفي ثمرها وصاعها ومدها وقال انها تنفي خبثها وينصع طيبها وقال ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي وقال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او أشد وصححها وبارك لنا في صاعها ومدها وانقل حماها فاجعلها بالجحفة وقال في جبلها أحد هذا جبل يحبنا ونحبه وقال اللهم ان ابراهيم عبدك وخليلك ونبيك واني عبدك ونبيك وانه دعاك بمكة وانا ادعوك للمدينة بمثل ما دعاك بمكة ومثله معه وقال لا يخرج منها أحد رغبة عنها الا ابدلها خيرا منه وقال تفتح اليمن فيأتي قوم يبسون فيتحملون بأهليهم ومن أطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وتفتح الشام فيأتي قوم يبسون يقال بست الناقة وأبستها اذا سقتها وزجرتها وقلت لها بس بس بكسر الباء وفتحها يبسون فيتحملون باهليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وقال اللهم ان ابراهيم حرم مكة واني أحرم ما بين لابتيها فهي حرم الله ومستقر رسول الله وافضل بلاد الله وبها الخيرة من عباد الله وبها ثبت الدين واستقر ومنها تفرق وانتشر وامر اهلها يسند ومنهم يستمد

وفيها كانت الخلافة بعد النبوة وقلوب المسلمين متفقة وكلمتهم
متحدة وبها كانت السبعة الفقها من التابعين المشهورين بالفضل
والعلم المخصوصين بهذا الاسم بحيث لا يذكر ولا يسمى تذكر
وهم سعيد بن المسيب القرشي وسليمان بن يسار والقاسم بن
محمد بن ابي بكر الصديق وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام
وعروة بن الزبير بن العوام وعبيد الله بن عبد الله بن
عتبة بن مسعود وخارجة بن زيد بن ثابت الانصاري وفيها كانت
السنة متواترة يرويها جيل عن جيل وتنقلها جماعة عن جماعة
وخلف عن سلف ولم يكن ذلك في غيرها من سائر البلدان ولم يزل بها
الدين قايما والسنة معلومة والعلما متوافرين الى ان ابتلى الله فيهم
في اقرب عصر واقرب مضو بالمدينة قبل تمام المايتين سنة من
الهجرة النبوية عن انفسهم وانفسهم مالك بن انس بن مالك
ابن ابي عامر الاصبحي المدني وانشأ بينهم غلاما عاقلا حافظا ثابتا
ضابطا متقنا برا تقيا فتعلم منهم وجمع علومهم وحفظ اراءهم
ونقل اثارهم وعرف مذاهبهم واحكم قواعدهم وأخذ العلم عن نحو
من مايتي شيخ انتقاهم وارتضاهم جملة ما نسب فيهم الاوقد
تبين فضله واشتهر علمه ونيل قدره وعظمت منزلته وعرفت
مكانته وظهرت سيادته فاقروا بفضله واذعنوا للعلمه فساد
جميع اقرانه وفاق اهل زمانه وسمي عالم المدينة وامام دار

الهجرة

الهجرة واشتهر خبره في الامصار وانتشى في سائر الاقطار
وضربت اليه اكباد الابل وارتحل الناس اليه من كل مصر وانوه من
كل قطر فجلس لتدريس العلم وهو ابن سبعة عشر سنه واشياخه
متوافرون فمنع الله المسلمين بطول حياته فعاش قريبا من تسعين سنه
وشهد له التابعون بالفقه والحديث واحتاج اليه معلموه وسألوه
عن امر دينهم قال رضي الله عنه فلا رجل كتبت عنه الاكان
ياتيني فيستفتيني واشتهرت عنه رواية العلم في الاقطار
ونقل عنه الى سائر الامصار فروي عنه اهل الحجاز واهل اليمن
واهل العراق وخراسان والشام ومصر وافريقيه والاندلس
ومعن روي عنه من الايمة المشهورين والعلما المذكورين
محمد بن شهاب الزهري امام السنة وربيعة بن ابي عبد الرحمن
فقيه اهل المدينة ويحيى بن سعيد الانصاري وموسى بن
عقبة هولاء كلهم اشياخه وسفيان بن سعيد الثوري امام
اهل العراق وسفيان بن عيينه عالم اهل مكة وامير المومنين هارون
الرشيد العباسي ومسلم بن خالد الزنجي شيخ الشافعي وعبد الملك
ابن جريج وعبد الرحمن بن عمرو الاوزاعي امام اهل الشام
والليث بن سعد امام اهل مصر ومحمد بن عبد الرحمن بن ابي ذيب
القرشي احد علما المدينة ومحمد بن ادريس الشافعي وابو حنيفة
النعمان بن ثابت الامام وصاحبه ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الفاضي ومحمد بن الحسن الشيباني وعبد الرحمن بن مهدي شيخ الامام
احمد بن حنبل ويحيي بن يحيي النيسابوري شيخ مسلم بن الحجاج وابو
رجا قتيبه بن سعيد البلخي شيخ البخاري ومسلم رحمهما الله
وعبد الله بن وهب القرشي المصري وعبد الرحمن بن القاسم
المصري وعبد الله بن عبد الحكم المصري واشهب بن عبد العزيز
العامري المصري ومحمد بن اسحق بن يسار صاحب المغازي
ووكيع بن الجراح الكوفي ويحيي بن سعيد القطان البصري
وعبد الله بن يوسف التنيسي شيخ البخاري وعمر بن عبد العزيز
ابن عبد الله العمري وعبد الرزاق بن همام الصاغاني والفضيل
ابن عياض الزاهد وابو نعيم الفضل بن دكين الكوفي وابو مسهر عبد
الاعلى بن مسهر الدمشقي وعبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة الماجشون
المدني وعبد الله بن المبارك الخراساني وشريك بن عبد الله النخعي
القاضي وعبد الملك بن الماجشون المدني وسموه بن عيسى وقيل
ابن عبد الله قاضي الفيوم وابو بسطام شعبة بن الحجاج العتكي
وابو سلمة حماد بن سلمة بن دينار البصري وابو اسماعيل حماد بن زيد
ابن درهم البصري وابو نصر بشر بن الحارث الزاهد وابراهيم بن أدهم
الخراساني وابو اسحق ابراهيم بن محمد بن الحارث بن ماالسما القيرواني
والوليد بن مسلم الشامي وابو الفيض ذو النون بن ابراهيم المصري
واسد بن الفرات الافريقي وعبد الله بن غانم قاضي افريقيه وعبد

الله

الله بن رباح التونسي وزياد بن عبد الرحمن الاندلسي ويحيي بن يحيي
الاندلسي وعبد الله بن مسلمة القعنبي المصري وجمع كثير غير هؤلاء
ويزيدون على الف شيخ ممن أخذ عنهم العلم وروى عنه الحديث
خلاف من لم يؤخذ عنهم ممن لا يحاط بهم كثرة ولا يحصون عدة
تاول فيه التابعون وتابعوهم انه العالم الذي بشر به النبي
صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الترمذي وغيره قال
الشيخ ابو محمد بن ابي زيد وهو حديث لا شك فيه وهو قوله عليه السلام
ينقطع العلم فلا يبقى عالم اعلم من عالم المدينة وفي حديث أخر
ليس على ظهر الدنيا اعلم منه فيضرب الناس اليه اكباد الابل
وفي حديث أخر يوشك الناس ان يضربوا اكباد الابل فلا يجدون
عالما اعلم من عالم المدينة قال ابن عيينة كانوا يرونه مالكا قال
ابن مهدي يعني التابعين وتاول ذلك فيه ايضا عبد الملك بن جريج
وسفيان بن عيينة وعبد الرحمن بن مهدي ووكيع بن الجراح
والاوزاعي وقال ابن عبد الرزاق كنا نرى انه مالك ولم يعرف
هذا الاسم غيره ولا ضربت اكباد الابل الى احد مثل ما ضربت
اليه قال ابو مصعب كان الناس يزدحمون على باب مالك
ويقتتلون عليه من الزحام يعني لطلب العلم وقال ابو مصعب
رايت هنا معن يعني بن عيسى جالسا على عتبة باب مالك وما ينطق
مالك بشيء الا كتبه واستفتاه زيد بن اسلم احد شياخه في مسئلة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من امر دينه وكان شيخه ربيعة يرجع اليه في غير شيء واجتمع الناس
عليه وتركوا ربيعة على جلالة قدره وكانوا يسألون مالكا ان
يحدثهم عن ربيعة وربيعة حاضر بمسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فيقول لهم من اراد ربيعة فها هو ذاك ربيعة فيشير اليه في
ناحية المسجد وقال يحيى بن سعيد القطان دخلت المدينة
سنة اربع واربعين ومايه ومالك اسود الراس واللحية والناس
حوالية سكوت لا يتكلم احد منهم هيبة له ولا يفتي احد في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم غيره فجلست بين يديه فسالته
فحدثني فاستزدته فزادني ثم غمزني اصحابه فسكت وقال
ابو هرمز خادمه وقد اخبرته ان مالكا بالباب ادخليه فان
ذلك عالم الناس وقال مطرف كان سفيان بن عيينة
يجلس في حلقة مالك يسمع الحلال والحرام والحديث المعمول به
لا يتكلم بحرف واذا خرج حلق لنفسه وكان سفيان
الثوري يتبعه في الحج فما فعل مالك فعل مثله واستدعاه امير
المدينة الى الحضور مع معلميه في المشورة فامتنع حتى شاور في ذلك
من شاور من التابعين وامروه ان يحضر وذكروا لذلك اهلا
قال رضي الله عنه ما جلست للفتيا والحديث حتى شهد لي
سبعون شيخا وقال حماد بن زيد لرجل جاءه في مسئلة اختلف
الناس فيها يا اخي ان اردت السلامة لدينك فسل عالم المدينة

وصر

وصر الى قوله فانه حجة مالك امام الناس وقال حماد بن سلمة
لو قيل لي اختر لامة محمد صلى الله عليه وسلم اماما يأخذون
عنه دينكم لا بد من ذلك لرأيت مالكا لذلك موضعا ورأيت
ذلك صلاحا للامة وقال الليث بن سعد علم مالك علم تقي
مالك اما ان لمن اخذ به من الآثام وقال ابن معين قال سفيان
ابن عيينة من فخر عند مالك انما كنا نتبع آثار مالك ونتظر ان
كان اخذ عن شيخ كتبناه عنه والا تركناه وقال رجل لسفيان
ابن عيينة يا ابا محمد رجل اراد ان يسأل عن مسألة رجلا من
اهل العلم ليكون له حجة بينه وبين الله فقيل له قد مضى مالك
فقال هيهات هيهات هدى الناس وروي عن جعفر بن محمد
الصادق انه دخل عليه قوم من اهل الكوفة في مرضه الذي توفي
فيه فسألوه ان ينصب لهم رجلا يرجعون بعده اليه في امر
دينهم فقال عليكم بقول اهل المدينة فانها شفي خبثها كما ينفي
الكير خبث الحديد عليكم باثار من مضى فاني اعلمكم اني متبع لا مبتدع
عليكم بفقه اهل الحجاز عليكم باليمون المعين المبارك في الاسلام
المتبع اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد امتحنته وجدته
فقيها فاضلا متبعا مريدا لا يميل به الهوى ولا تزدريه الحاجة
ولا يروي الا عن اهل الفضل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فان اتبعتموه اخذتم بحظكم من الاسلام وان خالفتموه ضللتم

وهلكم السنة تقولون انى هيئ من العلم غير محتاج الى احد من الخلق
فانه قد اخذ عني كلما يحتاج اليه فلا يميل بكم الهوي فتتكلموا اني آخذكم
عذاب الله يوم القيمة يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب
سليم احذركم فقد ارشدتكم الى اجل نصيحة لكم فانه أمن مولود في
زماننا قالوا من هو بينه لنا قال ذلك مالك بن انس عليكم يقول
مالك ثم رفع يديه الى السما وقال اللهم اني بريء من ظلمهم وتخرصهم
ومن رواة السوء منهم اللهم انك تعلم انه قد قيل عن عيسى بن مريم
ما لم يقل وروى عن مالك ما لم يكن وقيل عن عزير ما لم يقل وروى عنه
ما لم يكن وقيل عن علي بن ابي طالب ما لم يقل وروي عنه ما لم يكن
فمن روى عنا ما لم نقل فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين والملائكة والناس
اجمعين رأيت هذا معزيا الى كتاب ابي نعيم ولما دعى مالك الى ابن عيينة
قال والله ما خلق على وجه الارض مثله ولما قدم اسد بن الفرات من
افريقية على مالك المدينة وسمع منه الموطأ وكان اصحاب مالك
يهابون مالكا ان يسألونه وكانوا يقولون انه لأسد سله عن كذا
سله عن كذا سله عن كذا فسأله ذات يوم عن مسئلة فاجابه ثم
ساله فقال له هذه سلسلة بنت سلسلة ان اردت هذا فعليك
بالعراق فخرج الى العراق وكان عنده محمد بن الحسن فلما نفى مالك بالعراق
ارتحل له العراق فندم اسد على تركه ومفارقته واجمع رايه على الرجوع
الى مذهبه لما رأي من تعظيم اهل العراق له وعظم مصيبتهم بموته

فجمع اسيلة كثيرة من اهل العراق فاتى راكبا الى اصحاب مالك
فسال عنها ابن القاسم فاجابه عنها ابن ابي مالك وعلى أصوله
فخرج بها اسد الى افريقية فحصلت له بها سيادة في العلم
ونيل قدره حتى جمع له ابن الاغلب امير افريقية بين القضا
والامر اصقليه وهو اول من جمع له بين القضا والأمرا
وقال ابن وهب لقيت ثلثمايه وستين عالما ولولا مالك
ابن انس والليث بن سعد لضللت في العلم وقال أحمد بن
حنبل رحمه الله على مالك القلب يسكن الى حديثه والى فتياه حقيق
ان يسكن اليه مالك عندنا نجمة لانه شديد الاتباع
للآثار التي تصح عنده وكان عبد الرحمن بن القاسم يقول
انما اقتدي في ديني رجلين مالك بن انس في علمه وسليمان
ابن القاسم في ورعه وقال عبد الله بن المبارك
ما رأيت احدا ممن كتب عنه علم رسول الله صلى الله عليه
وسلم أهيب في نفسي من مالك ولا أشد اعظاما لحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم ار أحدا اعلم من مالك ولا أشح على دينه
من مالك فلو قيل لي اختر للامة اماما لاخترت لهم مالكا وقال
ابن مهدي ما ادركت احدا الا ويخاف هذا الحديث الا مالك
ابن انس وحماد بن سلمة فانهما كانا يجعلانه من اعمال البر وقال
ابن يحيى بن سعيد القطان مالك اثبت القوم مالك رحمه لهذه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الأمة وقال ابن ابي حازم للدراوردي اسيلك برب هذه
البنيه ان رايت اعلم من مالك قال اللهم لا وقال ابو قدامة
مالك احفظ اهل زمانه وقال حسين بن عروة قال مالك
قدم علينا الزهري فاتيناه ومعنا ربيعة فحدثنا نيفا عن اربعين
حديثا ثم اتينا من الغد فقال انظروا كتابا حتى احدثكم منه
ارأيتم ما حدثتكم امس اى شيء في ايديكم منه فقال له ربيعة
ها هنا من يرد عليك بما حدثت به امس قال ومن هو قال ابن ابي
عامر هات فحدثه باربعين حديثا منها قال ما كنت اظن انه بقي
من يحفظ هذا الحفظ غيري وقال عتيق بن يعقوب سمعنا مالكا
يقول حدثني ابن شهاب بضعة واربعين حديثا ثم قال اية اعد
علي فاعدت عليه اربعين وسقطت البضع وقال ابن ابي مريم لابن
معين سفيان ارفع عندك او مالك قال مالك قلت اليس مالك
أعلى اصحاب الزهري قال نعم قلت فعبيد الله اثبت في نافع او مالك
قال مالك اثبت الناس وقال ابو عبد الله بن المنتاب حفظ
مالك مائة الف حديث وقال بن مهدي ما رايت اثبت عقلا من
مالك وقال الليث بن سعد والله ما على وجه الأرض احب الي
من مالك قال الراوي عنه واحسبه قال اللهم زد من عمري
في عمره قال وما اقول ذلك الا احتياطا للعين وكان الاوزاعي
معظما لمالك واذا ذكره يقول قال عالم العلما قال عالم أهل المدينة

قال

قال مفتي الحرمين وقال ابن عيينة ان بالمدينة من بورك له
في عقله يعني مالكا وقال ابن المبارك ما رايت رجلا ارتفع مثل
ما ارتفع مالك من رجل لم يكن له من كثير صوم ولا صلاة الا ان
تكون سريرة وقال عبد الرحمن بن مهدي ما ادركت احدا من
علما الحجاز الا معظما لمالك وان الله ليجمع أمة محمد في حرمه وحرم
نبيه الاعلى هدي وقال ابن اسحق مالك ملك لنفسه صحة
مالك رضي مالك كثير الانتفاع مذهبه الآثار ذكر ذلك عنه الشيخ ابو
محمد بن ابي زيد وقال ابن القاسم قال مالك كنا نختلف الى ربيعة
فما يجب منا الا اربعة اكبرنا عجلة المنية يعني كثير بن فرقد
والثاني غرب نفسه واضاع علمه يعني عبد الرحمن بن عطا
والثالث شغل نفسه بالاغاليط وربما قال افسدته الملوك
يعني عبد العزيز الماجشون وسكت عن الرابع فكانه زكى نفسه يعني
نفسه قال احمد بن صالح ولم يكن فيهم مثل مالك وقال ابن
لهيعة قدم علينا ابو الاسود سنة احدى وثلاثين ومايه فقلنا
له من للراي بعد ربيعه بالحجاز فقال الغلام الأصبحي وابو الاسود
هذا محمد بن عبد الرحمن بن عم عروة بن الزبير وكان عروة رباه
وكان يقال له يتيم عروة وهو من جملة شيوخ مالك رضي الله عنهم
وقيل لعبد الرحمن بن مهدي بلغنا انك تقول مالك اعلم من ابي
حنيفة فقال ما قلته بل اقول اعلم من اساتذ ابي حنيفة يعني حماد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن ابي سليمان وقال ابن عبد الرحمن أيضا مالك افقه من الحكم
وحماد وقال عبد الرحمن بن مهدي ايضا سفيان الثوري امام في
الحديث وليس بامام في السنة والاوزاعي امام في السنة ...
وليس بامام في الحديث ومالك امام فيهما جميعا وقال الشافعي
لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز وقال ابن وهب سمعت صادوا
ينادي الا لا يفتي الناس الا مالك بن أنس وابن ابي ذئب
وقال الشافعي قال لي محمد بن الحسن ايما اعلم صاحبنا أم
صاحبكم يعني مالكا واباحنيفة قلت على الانصاف قال نعم
قلت انشدك الله من اعلم بكتاب الله صاحبنا ام صاحبكم
قال صاحبكم قلت من أعلم بالسنة صاحبنا ام صاحبكم قال
اللهم صاحبكم قلت فانشدك الله من اعلم باقاويل رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمتقدمين صاحبنا ام صاحبكم قال
صاحبكم فقلت فلم يبق الا القياس ولا يكون الا على هذه الاشيا
فاتفق راي الشافعي ومحمد بن الحسن على تقديم مالك على ابي حنيفة
في معرفة الكتاب والسنة والآثار وقد شاهدهما محمد بن الحسن
وروى عنهما وكان محمد بن الحسن يقول سمعت من مالك سبعماية
حديث ونيفا الى الثمان ما يه لفظا وكان اقام عنده وكان
اقام عنده وكان محمد بن الحسن اذا وعد الناس ان يحدثهم عن مالك
املأ موضعه وكثر عليه الناس واذا حدث عن غيره لم يأته الا

الفقير

الفقير فقال لهم لو اراد احدان يعيبكم باكثر مما تفعلون ما قدر
اذا حدثتكم عن اصحابكم انما يأتي الفقير اعرف فيكم الكرامة واذا
حدثتكم عن مالك املأ على الموضع وقال ابراهيم بن طهمان
اتيت المدينة ثم قدمت الكوفة فاتيت اباحنيفة فسلمت عليه
فقال عمر كنت هنا فسمعت له فقال قيل كتبت عن مالك بن انس
شيئا قلت نعم قال حدثني بما كتبت عنه فاتيته به فدعا بقرطاس ودوا
فجعلت املي عليه وهو يكتب وقال ابو داود السجستاني سمعت احمد
ابن حنبل سئل عن سفيان ومالك اذا اختلفا في الرأي فقال مالك
اكبر في قلبي قلت فمالك والاوزاعي من الائمة قيل لمالك وابراهيم
النخعي قال كان هذا سبقه ضعه مع اهل زمانه وقال احمد بن
حنبل اذا لم يكن في الحديث الا الرأي فرأي مالك وقال ابو عبيد
السلام بن عاصم قلت لاحمد بن حنبل يا اباعبد الله رجل يريد
ان يحفظ حديث رجل بعينه قال يحفظ حديث مالك فقلت برأي
من قال راى مالك وكان ربيعة بن ابي عبد الرحمن اذا رأى مالكا
قال جاء العاقل وقال عبد الرحمن بن مهدي ما رايت محدثا احسن
عقلا من مالك وقال المروزي كنت عند حماد بن زيد فنعي
له مالك فقال تحقق عندكم ذلك فقالوا جاءت بذلك كتب التجار
فقال اللهم أحسن علينا الخلافة بعده وقال العتقي كنا عند
حماد بن زيد فجاءه نعي مالك فقال رحم الله اباعبد الرحمن والله

يقول مالك انبع من سفيان وقال ابو عبد الله احمد بن حنبل ...

ما خلف مثله وقال سعيد بن عبد الجبار كنا عند سفيان بن
عيينة فاتاه نعي مالك فقال والله مات سيد المسلمين وقال
الشافعي اذا ذكر الحديث فمالك النجم وما احد من علي علم من مالك
يريد بقوله بمالك النجم وبالنجم هم يهتدون والله اعلم وقال
الشافعي أيضا اذا جاء الحديث عن مالك فشد به يديك وقال
مالك امير المؤمنين في الحديث وقال مالك اذا شك في بعض
الحديث تركه كله وقال عبد الرحمن بن مهدي ما أقدم على مالك
في الحديث احدا وقال يحيى بن سعيد كان مالك اماما في الحديث
وقال سفيان بن عيينة كان مالك لا يبلغ من الحديث الا صحيحا
ولا يحدث الا عن ثقات الناس وما ارى المدينة الا ستخرب
بعده وقال حسان كنا عند وهيب فذكر حديثا عن ابن جريج
ومالك بن انس فقلت لصاحب لي اكتب ابن جريج ودع مالكا
وانما قلت ذلك لان مالكا حي فقال وهيب تقول دع مالك أما
بين شرقها وغربها امن على ذلك عندنا من مالك والحرص على مالك
احب الي من السماع من غيره وقال يحيى بن سعيد ما في القوم
اصح حديثا من مالك يعني بالقوم الثوري وابن عيينة قال
ومالك أحب الي من معمر وقال البخاري كان مالك اماما روى عنه
يحيى بن سعيد الانصاري وقيل لاحمد بن حنبل مالك أحسن
حديثا عن الزهري ام سفيان بن عيينة قال مالك أصح حديثا

قيل لمعمر فقدم مالكا عليه الا ان معمرا اكثر حديثا عن الزهري
وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل قلت لابي ايما اثبت اصحاب الزهري
قال مالك اثبت في كل شيء وقال عمرو بن علي اثبت من روى عن
الزهري ممن لا يختلف فيه مالك بن أنس وقال عبد الرحمن
ابن ابي حاتم سمعت ابي يقول مالك بن انس ثقة أهل الحجاز
وهو اثبت اصحاب الزهري واذا خالف اهل الحجاز مالك
حكم بحكم مالك نعني الرجال نعني الحديث وهو قول اتقن حديثا من
الثوري والاوزاعي واقوى في الزهري من ابن عيينة واقوى من معمر
وابن ابي ذيب وسئل علي بن المديني من اثبت اصحاب نافع قال
مالك واتقانه وايوب وفضله وعبيد الله وحفظه وقال
عبد الملك بن عبد الحميد الميموني الرقي سمعت احمد بن حنبل غير مرة يقول
كان مالك اثبت الناس في الحديث ولا تبال ان تسأل عن رجل
روى عنه لا سيما المدني وقال يحيى بن معين لا تبال ان تسأل
عن رجال مالك كل من حدث عنه ثقة الا رجلا او رجلين وقال خالد
ابن خراد الاسلمي ما رايت رجلا أترع الى كتاب الله عز وجل من مالك
وقال ابن وهب وذكر اختلاف الاحاديث والروايات لولا اني لقيت
مالكا والليث لضللت وقال عبد الرحمن بن مهدي اذا رايت حجازيا
يحب مالكا فهو صاحب سنة وقال وهيب بن خالد اتينا الحجاز فما
سمعنا حديثا الا تعرف ونظر الاحديث مالك وقال ايوب بن سويد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الرملي ما رأيت احدا أجود حديثا من مالك وقال علي بن المديني لم يكن
بالمدينة اعلم بمذهب تابعيهم من مالك وقال يحيى بن معين كان مالك
من حجج الله على خلقه وقال سفيان بن عيينة ما كان اشد انقاد
مالك للرجال واعلمه بشانهم وقال الشافعي رضي الله عنه
ما في الأرض كتاب بعد كتاب الله عز وجل انفع من موطأ مالك
وقال عمر بن ابي سلمة ما قرأت كتاب الجامع من الموطأ الا اتاني آت
في المنام فقال لي هذا كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا
وقال عبد الرحمن بن مهدي ما كتاب بعد كتاب الله انفع من الموطا
او نحو هذا وقال ابو عمار سألت احمد بن حنبل عن كتاب مالك فقال
ما أحسنه لمن تدين به وقال ابن وهب من كتب موطأ مالك فلا عليه
الا يكتب من الحلال والحرام نفيا وقال يحيى بن عثمان سمعت زيد بن مريم
وهو يقرأ عليه موطأ مالك وكان ابنا أخيه رحلا الى العراق في طلب
العلم يقول لو ان ابني اخي مكثا بالعراق عمريهما يكتبان ليلا ونهارا
ما أتيا بعلم يشبه موطأ مالك او قال ما اتيا بسنة يجمع عليها
خلاف موطأ مالك وقال مطرف قال لي مالك ما يقول الناس في
موطئي قلت له الناس رجلان محب مطوي وحاسد مفتري فقال
إن مدبك العمر فستري ما يريد به الله قال المفضل بن محمد بن جرير
المدني اول من عمل كتابا بالمدينة على معنى الموطا من ذكر ما اجتمع
عليه او عمل المدينة عبد العزيز بن سلمة الماجشون وعمل كلاما

بغير حديث فاتى به مالك فنظر فيه فقال ما أحسن ما عمل
ولو كنت انا عملت لبدأت بالآثار ثم سددت ذلك بالكلام
فعزم مالك على تصنيف الموطأ فعمل من كان يومئذ من العلما
الموطأت فقيل لمالك تشغب نفسك بهذا الكتاب وقد تشرك
فيه الناس وعملوا امثاله فقال ايثوني بما عملوا فاوتى بذلك
فنظر فيه ثم نبذه وقال لتعلمن انه لا ينتفع من هذا الا
ما أريد به وجه الله فكانما القيت تلك الكتب في الابار وماذكر
منها شيئ بعد ذلك وروي ان مالكا لما اراد ان يؤلف فبقي متفكرا
في اي اسم يسمي به تاليفه قال فنمت ورأيت النبي صلى الله عليه
وسلم فقال لي وطأ للناس هذا العلم فسمي كتابه بالموطأ وقال
محمد بن رمح حججت مع ابي وانا صبي لم ابلغ الحلم فنمت في مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم بين القبر والمنبر فرأيت النبي صلى
الله عليه وسلم قد خرج من القبر متكئا على ابي بكر وعمر رضي
الله عنهما فسلمت عليهم فردوا علي السلام فقلت يا رسول الله
اين انت ذاهب فقال اقيم لمالك الصراط المستقيم فانتبهت
فاتيت انا وابي مالكا فوجدنا الناس مجتمعين عليه وقد اخرج
لهم الموطا اول ما خرج وقال عبد الله بن يحيى العتيبي الاندلسي
وكان صاحبا لابن وضاح وكان نعم الرجل مؤتمن على ما يقول
قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في منامي يمشي في طريق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وابي بكر خلفه وعمر خلف أبي بكر ومالك بن أنس خلف عمر
وسحنون خلف مالك قال ابن وضاح وذكرت ذلك لسحنون
فمس به وقال المثنى بن سعيد القصيري سمعت مالكا يقول ما بت
ليلة الا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وراي سفيان
ابن عيينة كان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاه خاتمه مالكا
وقال مصعب بن عبد الله الزهري سمعت ابي يقول كنت جالسا
مع مالك في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فدخل رجل فقال أيكم
عبد الله مالك فقالوا هذا فسلم عليه واعتنقه وقبله بين عينيه
وضمه الى صدره وقال رأيت البارحة رسول الله صلى الله عليه
وسلم في هذا الموضع فقال هاتوا مالكا فاولني يدك ترعد فرائصك
فقال ليس بك بأس يا ابا عبد الله وكناه وقال اجلس
فجلست فقال افتح يدك ففتحتها فملاه مسكا منثورا
وقال قبثه في أمتي فبكى مالك طويلا وقال الرؤيا تنشر
ولا تضر ان صدقت رؤياك فهو هذا العلم الذي اودعنى الله
وذكر عبد الرحمن بن ابي حاتم عن بشر بن ابي بكر انه قال رأيت
في النوم اني دخلت الجنة فرايت الاوزاعي وسفيان الثوري
ولم ار مالكا فقلت فاين مالك قالوا واين مالك فقال فما زال
يقول واين مالك رفع مالك حتى سقطت فلنسوته وقال
ايضا عن محمد بن رمح انه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم

في المنام

في المنام منذ اربعين سنة فقلت يا رسول الله مالك والليث يختلفان
في المسالة فقال النبي صلى الله عليه وسلم مالك مالك ورث
حبي يعني ابراهيم عليه السلام وقال ابن الدارودي رايت في
النوم كان قائلا يقول لي لو سئل مالك عما هو في الذمة مثل
الشعر وفي السنة مثل الضجر لم يزل موقفا ما كان يقول الكلام
الذي كان يقوله وقال عبد الله بن يوسف حدثني خلف
ابن عمر قال كنت عند مالك وقال ابن دكين سمعت السافعي يقول
قالت لي عمتي ونحن بمكة رأيت في هذه الليلة عجبا فقلت لها وما
هو قالت رأيت كان قائلا يقول مات الليلة اعلم أهل الارض فحسبنا
ذلك واذا هو يوم مات مالك بن انس فاتاه ابن ابي كثير قارئ المدينة
فناوله رقعة فنظر فيها ثم وضعها تحت عطاه ثم قام من عنده
فذهبت اقوم من عنده فقال لي اثبت يا خلف فناولني الرقعة واذا
فيها رأيت الليلة في المنام كانه يقال لي هذا رسول الله صلى
الله عليه وسلم في المسجد فاتيت فاذا ناحية من القبر قد انفرجت
واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس والناس يقولون
اعطنا يا رسول الله من لنا فقال لهم انى قد كررت تحت المنبر
كترا وقد امرت مالكا ان يقسمه فيكم فاذهبوا الى مالك فانصرف
الناس وبعضهم يقول لبعض ما نرون مالكا فاعلا فقال بعضهم
ينفذ ما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق مالك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفكر وقت وقال الحارث بن مسكين قال يحيى بن حسان سأل
مالكا رجل عن مسئلة فطلبه بجوابها ورده مرارا فانصرف
مغموما فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه فقال له عد الى
مالك فلو كانت مسألتك أشد من الصخر وأرق من الشعر يجعل
الله لمالك فيها مخرجا لكثرة قوله ماشاء الله قال ابو محمد وكان مالك
اذا سئل عن مسئلة أو فعل فعلا او دخل بيتا او دارا قال ماشاء الله
لقوله تعالى **ولولا اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله** وقال يونس
ابن عبد الأعلى سمعت بشر بن بكر قال رأيت الاوزاعي في المنام
مع جماعة من العلماء في الجنة فقلت وأين مالك بن أنس فقيل رفع
قلت بماذا قال بصدقه **وقال ابن القاسم** كنا عند مالك في
مرضه الذي توفي فيه فدخل ابن الدراوردي فقال يا ابا عبد
الله رأيت البارحة رؤيا تسرها مني كنت ارى رجلا ينزل من السماء
عليه ثياب بيض وبيده طومار ينشره ما بين السماء والأرض فيصيح
ثلاث مرات هذه براءة مالك من النار ثم اشتد ذا عليه رسول
الأمير فقال يا ابا عبد الله مؤذن المسجد راي البارحة رؤيا تسرها
منه فقص مثل ذلك فقال مالك الله المستعان او ماشاء الله وكان
المؤذن قد اذن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانين
سنة **وقال سهل بن مزاحم** المروزي رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله من نسأل بعدك فقال مالك

ابن

ابن أنس رأيت هذا معربا الى أبي نعيم **وقال الدراوردي** رأيت
في المنام أني دخلت مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقظا والناس اذ دخل مالك بن انس
فلما ابصره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الي الي فاقبل
حتى دنا منه فسل عليه السلام خاتمه من خنصره فوضعه في
خنصر مالك رضي الله عنه **وقال** عبد الله بن عمر بن خالد
من أهل الاسكندرية رأى رجل في المنام ان الناس اجتمعوا في جبانة
الاسكندرية يرمون في غرض فكلهم يخطي الغرض فاذا رجل يرمي
ويصيب الفرطاس فقلت من هذا فقالوا هذا مالك بن أنس وقال
الزهري بن جبلة كنت انا عند مالك فرأيت النبي صلى الله عليه
وسلم جالسا عند الاسطوانة المخلقة وانا معه اذ اتاه رجل فسأله
عن مسألة فقال له ائت مالكا فاسئله فما على وجه الأرض اعلم منه
فلما اصبحت أتيت مالكا فاخبرته **ورأى** بعض الصالحين مالك بعد
موته في منامه فقال له ما فعل الله بك قال غفر لي قال بم قال بكلمة
سمعتها عن كمال كان اذا رأى ميتا قال لا اله الا هو الحي القيوم الذي
لا يموت فاد منها فادخلني الله بها الجنة وفي مالك وموطأه قال
ابو عثمان الأرجوني **شعر**

لقد باد للناس الهدى غير أنهم • غدو لجلابيب الهوى قد تجلببوا
فلو حدثت في بلدة لتصير بدعة • رأيت لبنا السفن في البر تركب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فمن رام ان يحوز بهجة نفسه • فلا بد ما تحوي من العلم يثرب
أأثرك دارا كان بين بيوتها • يروح ويغدو جبريل المقرب
وكان رسول الله فيها وبعده بسنته اصحابه قد تدابروا وفرق
سبل العلم في تابع لهم فكل امرا منهم له فيه مذهب فضله
بالسبك للناس مالك ومنه صحيح في المجلس وجرب فابرا بصحيح
الرواية داه وتصحيحا فيه داء فجرب ولم يوت هذا العلم الا من اهله
وفي قلة التفسير بالعلم موطيا شعر
ايا طالب العلم ان كنت تطلب حقيقة • علم الدين تحضا وترغب
فبادر موطا مالك قبل فوته • فما بعد ان فات للعلم مطلب
ودع للموطا كل علم تريده • فان الموطا الشمس والعلم كوكب
هو الحق عند الله بعد كتابه • وفيه لسان الصدق بالحق معرب
هو الاصل طاب الفرع منه لطيبه • ولم لا يطيب الفرع والاصل طيب
لقد اعربت اثاره ببيانها • فان هما في العالمين مكذب
ومما به اهل الحجاز تفاخروا • بان الموطا بالعراق محبب
وكل كتاب بالعراق مولف • تراه باثار الموطا يعصب
ومن لم تكن كتب الموطا ببيته • فذاك من التوفيق بيت مخيب
ولو بالموطا يعمل الناس كلهم • لاسوا وما منهم على الارض مذهب
جزى الله عنا موطا مالكا • بافضل ما يجزي اللبيب المهذب
فقد احسن التحصيل في كل ما روى • كذا فعل من يخشى الاله فيرغب

لقد

لقد رفع الرحمن بالعلم قدره • غلاما وكهلا انه اذ هو اشيب
اتعجب منه اذ علا في حياته • تعاليه من بعد المنية اعجب
لقد فاق اهل العلم شرقا ومغربا • فاصبحت به الامثال في الناس تضرب
وما فاقهم الا بتقوى وخشية • واذكان يرضى في الاله ويغضب
ولا زال يسقى قبره كل عارض • بمسق ظلت عزاليه تسكب
وتسقى قبور احوله دون سقيه • فتصبح فيها وهو مشعث
وما بي بخل ان سقا كسقيه • ولكن حق العلم اولى واوجب
وقال فيه ابو عبد الله الحميدي الاندلسي اذ قال
اذا قيل من يحيي الحديث واهله • اشار ذوو الالباب يعنون مالكا
اليه كفاها علم دين محمد • موطا فيه للرواة المسالكا
ووقت دروس العلم شرقا ومغربا • ليقدم في تلك المسالك سالكا
ونظم بالتصنيف انشات نثره • واوضح ما قد كان دولا حالكا
وقد جاء في الاثار من ذاك شاهد • على انه في العلم حص بذلكا
فمن كان ذا طعن على علم مالك • ولم يقتبس من نوره كان هالكا
وقال فيه ابو المعالي بن رافع المدني المالكي
الا ان فقد العلم في فقد مالك • فلا زال فينا صالح الحال مالك
يقيم سبيل الحق سرا وجهرة • ويهدي كما تهدي النجوم الشوابك
فلولاه ما قامت حقوق كثيرة • ولولاه لانسدت علينا المسالك
عشونا الى نبغي ضوء رأيه • وقد لزب الغبي اللحوح المماحك

فجائز ان يرى مثله يقتدي به كنظم نجمان زبنته السبابك

فصل قال المؤلف لطف الله به هذا وشهد به لهذا الامام ائمة العلم وتظافروا عليه بالنظر والعظم وتوافقوا فيه من كل مصر واشتهر به في كل عصر واما شعور قدره مع الخلفا وعظم منزلته عند الامرآء ورجوعهم الى رأيه دون غيره من الاراء وتقديمهم له على من سواه ونفوذ كلمته في العامة وانقيادهم له بالطاعة وكمال سيادته عند الكافة فقد كان له في ذلك المقام الاثرى والمحل الرفيع الاشرف بحيث انه لم يكن في وقته من يساويه ولا من يقرب منه فيساميه ولا طمع فيه احد معه فيباريه فكانت الخلفا تقتدي بعلمه والامرا تستضيئ برايه والعامة منقادة الى قوله وكان يأمر فيمتثل امره بغير سلطان ويقول فلا يسئل عن دليل قوله ولا يطلب ببرهان ويأتي بالجواب فلا يجترى على مراجعته انسان فلذلك قال فيه شاعرهم شعر

يا ايها الجواب فما يراجع هيبه والسائلون نواكس الاذقان
ادب الوقار وعز سلطان التقي المطاع وليس ذا سلطان

وكانت الملوك تسايله ان يزاملهم فلا يرضى بذلك ويعرض عليه ان يقضي لهم فيعرض عن ذلك وكانوا مع ذلك يسألونه ويتعلمون منه ويأتونه ولا يستنطقون عنه ويجلسون اليه ويتمثلون اليه بين يديه ويأمرون نوابهم باستشارته ولا ينفض

أمر دون مشورته قال ابن قتيبة الى ابي جعفر المنصور أمير المؤمنين ان العلما يطعنون عليه ويتكلمون فيه فبعث الى مالك ليلا فأتاه خائفا منه فدخل اليه بين صفوف الرجال معتدين بالسلاح قايمين عن يمينه وعن يساره حتى خلص اليه فوجده في بيته جالسا ليس معه غيره قال مالك فجعل يدنيني حتى جلست قريبا منه ثم استدناني حتى مسّت ركبتي ركبته فقال ما هذا الذي بلغنا عنكم معاشر الفقها وانتم احق الناس بالطاعة واعرفهم بما يلزم من حق الائمة قال فقلت يا أمير المؤمنين ان الله تعالى يقول في كتابه يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين فجرى بينهما كلام ومذاكرة الى ان ذكر له مالك انه لما بعث اليه ليلا وطيه خاف منه القتل على نفسه فقال ابو جعفر حاشا لله يا اباعبد الله ان اتلم ركنا للمسلمين فان لم اكن بالذي ابنيه لهم فلست لهادمه لهم ولكن ان اردت ما عندنا فاذهب معي الى مدينة السلام فقال له مالك ان تكن عزيمة من أمير المؤمنين فلا سبيل الى مخالفته وان لم تكن عزيمة فلا حاجة لي فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون فقال له المنصور فلا احمل عليك شيئا تكرهه فبينما هما في اثنا الكلام خرج عليهما بعض اولاد المنصور فلما راى مالكا رجع كالفزع فقال المنصور اتدري

ممن فرغ قال مالك قلت لا يا أمير المؤمنين قال لانه لم ير أحدا
جلس مني هذا المجلس غيرك فلما انصرف مالك أجازه المنصور
بجائزة سنية قيل انها ثلاث صرر كل صرة الف دينار فلما خرج
مالك قال ولد المنصور لأبيه اذن لي رجلا من رعيتك حتى يجلس
منك هذا المجلس فقال له المنصور يا بني والله ما على وجه الارض
اليوم رجل يستحيا منه الا مالك بن انس وسفيان الثوري
قال مالك ووجدت المنصور اعلم الناس بكتاب الله وسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم واثار من مضى هذا معنى ما ذكره
ابن قتيبة دون لفظه وذكر عبد الرحمن بن ابي حاتم عن ابي خليل
يعني عتبة بن حماد الفزاري الدمشقي قال قال مالك قال لي
جعفر يوما ما على ظهرها أحد اعلم منك قلت بلى قال فسمهم
لي قلت لا احفظ اسماءهم قال قد طلبت هذا الشأن في
زمن بني امية فقد عرفته اما اهل العراق فاهل كذب
وباطل وزور واما اهل الشام فاهل جهل وليس عندهم
كثير علم واما اهل الحجاز فيفهم بقية العلم وانت عليهم الحجاز
فلا ترد ن على أمير المؤمنين قوله قال مالك ثم قال
لي قد اردت ان اجعل هذا العلم علما واحدا اكتب به الى امراء الأجناد
والى القضاة فيعملون فمن خالف ضربت عنقه فقلت يا أمير المؤمنين
او غير ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في هذه الأمة فكان

يبعث

يبعث السرايا وكان يخرج فلم يفتح من البلاد كثيرا حتى قبضه
الله عز وجل ثم قام ابو بكر رضي الله عنه فلم يفتح من البلاد
كثيرا ثم قام عمر رضي الله عنه بعدهما ففتحت البلاد على
يديه فلم يجد بدا ان يبعث اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
معلمين فلم يزل يؤخذ عنهم كابرا عن كابر الى يومنا هذا فان
ذهبت تولهم عما يعرفون الى ما لا يعرفون رأوا ذلك كفرا فلقي اهل
كل بلد على ما فيها من العلم وخذ هذا العلم لنفسك فقال لي ما ابعدك
هذا القول اكتب هذا العلم لمحمد وقال الشافعي بعث ابو جعفر
المنصور الى مالك لما قدم فقال له ان الناس قد اختلفوا في
العراق فضع للناس كتابا يجمعهم عليه فوضع الموطأ وقال
غيره ان ابا جعفر لما قال لمالك ضع كتابا في العلم نجمع الناس
عليه قال له مع ذلك اجتنب شواذ ابن عباس وشذوذ ابن عمر
ورخص ابن مسعود فان مالكا قال له ما ينبغي لك يا امير المؤمنين
ان تحمل الناس على قول رجل واحد يخطئ ويصيب وانما الحق من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد تفرقت اصحابه في البلدان وقد أهل
كل بلد من صار اليهم فاقر اهل كل بلد على ما عندهم فانظر انصاف
مالك رضي الله عنه وصحة دينه وحسن نظره للمسلمين ونصيحته
لأمير المؤمنين ولو كان غيره من الاغبياء المقلدين والعمياء المتعصبين
والحسدة المتداهنين لظن ان اهل الحق فيما هو عليه او مقصور على

عالم

من ينسب اليه واجاب المؤمنين الي ما اراد واثار ذلك الفتنة
وادخل الفساد ولقد قال ابن القاسم قلت يوما لمالك يا اباعبد
الله ليس بعد اهل المدينة احد اعلم بالبيوع من اهل مصر فقال
ومن اين علموا ذلك قلت منك يا اباعبد الله فقال وانا ما علمتهم
فكيف يعلمونها وقال مالك قدم علينا ابو جعفر امير المؤمنين
سنة حمسين ومايه فدخلت عليه فقال لي يا مالك كثر شيبك
قلت يا امير المؤمنين من اتت عليه السنون كثر شيبه فقال لي
يا مالك ما الى ارالك تعتمد على قول ابن عمر من بين اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلت يا امير المؤمنين كان اخر من
بقي عندنا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاحتاج الناس اليه وسالوه وتمسكوا بقوله فقال يا مالك
عليك بما تعرفه انه الحق عندك ولا تقلدن عليا وابن
عباس ونحوهذا وقال مالك دخلت على ابي جعفر مرارا
وكان لا يدخل عليه احد من الهاشميين وغيرهم الا قبل
يده ولم اقبل يده قط وروي ان ابا جعفر المنصور امير المؤمنين
قال لمالك ما تقول في مالي قال خير مال قال فقال له انصرف إن
شئت ثم قال لابي حنيفة ما تقول في مالي قال يا امير المؤمنين
انت اعلم به فقال له انصرف ان شئت وقال لابن ابي
ذيب ما تقول لي في مالي فقال له شر مال فقال له انصرف

ان شئت

ان شئت ثم مكث مدة ثم ارسل الى مالك بمال وقال لرسوله
ان لم يقبله فاضرب عنقه فقبله مالك وسلم فارسل الي
ابن ابي ذيب بمال وقال لرسوله ان قبله فاضرب عنقه فرده ابن
ابي ذيب وسلم وارسل الى ابي حنيفة بمال وقال لرسوله قل
له امير المؤمنين يأمرك تضعه حيث نري فان قبله فحسبه
وان رده فحسبه فقال ابو حنيفة للرسول امير المؤمنين
يعرف من اين جمعه وهو يعرف اين يضعه ثم ارسل اليهم
الثلاثة وقال لمالك اني اريد ان اوليك القضا فقال لا اصلح
لذلك لاني محدود وقال لابي حنيفة مثل ذلك فقال لم ابو
حنيفة لا اصلح لذلك لاني مولى ولا يصلح ان يقضي بين الناس
الا ذو شرف في قومه وقال لابن ابي ذيب مثل ذلك فقال لا اصلح
لذلك لاني قرشي ومن كان شريكك في نسبك فلا يصلح ان
يكون شريكك في سلطانك وانما قالوا ذلك رضي الله عنهم
واعتذروا به هروبا من القضا ورغبة عنه خوفا على
أديانهم واما قول مالك اني محدود فانما اراد بذلك السياط
التي ضربه بها جعفر بن سليمان الهاشمي امير المدينة من جهة أبي
جعفر المنصور سنة سبع واربعين ومايه لما افتى ان يمين المكره
لا يلزم فلما سمع به ابو جعفر حمله الى العراق على قبه ثم قال لمالك
بعد ذلك اقتص منه قد ظلمك فقال له يا امير المؤمنين ليس لي

عليه قصاص لانى جعلته فى حل لانه من قرابة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاستحييت ان انى يوم القيمة متعلقا برجل
من قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبه بمظلمة وكانت
تلك السياط على مالك عند الناس كالحلل المنشورة لما علموا انه
افتى بحق وضرب بباطل وعمت هذه القدرة تعظيما لجانب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولتعظيم امير المؤمنين له وتمكينه من
القصاص من نائبه وابن عمه وقد قيل ان اباجعفر هو الذي
لهم مالكا ليس على مكره طلاق ثم دس اليه من سأله عنه لحدثه
به على رؤس الناس فضربه بالسياط وان كتف مالك انخلعت
حينئذ رضي الله عنه وذكر القاضي ابو الفضل
عياض بسنده ان اباجعفر المنصور ناظر مالكا في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك يا امير
المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله عز وجل
ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآية
ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول
الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى الآية وذم قوما
فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون
الآية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر
وقال يا اباعبد الله استقبل القبلة وادعو انا استقبل رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تزرب وجهك عنه وهو
وسيلتك ووسيلة ابيك آدم يوم القيمة بل استقبله واستشفع
به يشفعه الله تعالى قال جل وعلا ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله
توابا رحيما وقال حسين بن عروة لما حج المهدي بعث الى مالك
بالف دينار وقال ان امير المؤمنين يريد ان تصحبه الى مدينة السلام
فقال مالك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمدينة
خير لهم لو كانوا يعلمون والمال عندي على حاله وقال ابراهيم
ابن حماد الزهري المدني سمعت مالكا يقول قال لي المهدي
يا اباعبد الله ضع كتابا احمل الامة عليه فقلت يا امير المؤمنين
اما هذا السقع واشار بيده الى المغرب فقد كفيتكه واما
الشام ففيهم الرجل الذي علمته يعني الاوزاعي واما اهل
العراق فهم اهل العراق وقال ابو مصعب لما قدم المهدي
المدينة استقبله مالك وغيره من اشراف المدينة على اميال
من المدينة فلما ابصر المهدي لمالك وعلى مالك ثياب سود
عدنية انحرف اليه المهدي وعانقه وسلم عليه وسايره
فالتفت اليه مالك فقال يا امير المؤمنين انك تدخل لأن
المدينة فيمن يقوم عن يمينك وعن يسارك وهم اولاد
المهاجرين والانصار فسلم عليهم فانه ما على وجه الارض قوم

خير من اهل المدينة ولا بلد خير من المدينة فقال له لم يا عبد
الله قال لانه لا يعرف قبر نبي على وجه الأرض غير قبر محمد
صلى الله عليه وسلم ومن كان قبر محمد صلى الله عليه وسلم
عندهم ينبغي ان يعلم فضلهم على غيرهم ففعل المهدي ما أمره
به مالك فلما دخل المدينة ونزل وجه الى مالك ببغلة
ليركب ويأتيه فرد مالك البغلة وقال اني لأستحي من الله
ان اركب في مدينة فيها جثة رسول الله صلى الله عليه
وسلم واتاه ماشيا وكانت به علة فاتكأ على المغيرة بن عبد
الرحمن المخزومي وعلى حسن بن أبي زيد العلوي وعلى ابن علي
اليمني وكانوا من علماء المدينة واشرافها فقال المهدي سبحان الله
وردا البغلة اجلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ففيض الله
له هؤلاء فوالله لو دعوتهم انا الى هذا ما اجابوني اليه فقال له
المغيرة نحن يا امير المؤمنين قد افخرنا على اهل المدينة لما أنكر
مالك علينا ولما قدم هارون الرشيد أمير المؤمنين بعث إلى
مالك فلم يأته فقال له أبو يوسف يبلغ اهل العراق انك لا تجيب
الى مالك فلم يأتك ابعث اليه من يأتك به كرها او نحو هذا
فبعث اليه الرشيد مرة ثانية فاتاه مالك فقال له الرشيد
يا ابن ابي عامر ابعث اليك فتخالفني فقال يا امير المؤمنين
اخبرني الزهري عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه

قال

قال كنت اكتب الوحي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم لا يستوي
القاعدون من المؤمنين وابن ام مكتوم عند النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله اني رجل ضرير وقد انزل الله تعالى
في فضل الجهاد ما قد علمت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أدري
وقلمي رطب ما جف حتى وقع فخذ النبي صلى الله عليه وسلم
على فخذي ثم اغمي عليه ثم جلس صلى الله عليه وسلم وقال يا زيد
اكتب غير اولي الضرر يا أمير المؤمنين حرف واحد بعث به جبريل
والملائكة من مسيرة خمسة آلاف عام لا ينبغي ان اعزه واجله
بان الله تعالى رفعك وجعلك في هذا الموضع بعلمك فلا تكن اول من
يضع عز العلم فيضع الله عزك فقال له الرشيد ثانيا حتى نتعلم
عليك ونسمع منك قال اصلحك الله ان العلم يؤتى ولا يأتي
قال ثانيا وتمنع الناس حتى ننصرف قال اذا منع العلم من العلم
لم ينفع الله به الخاصة ولا العامة قال له فنقرأ على اذا اتيت
قال له ما قرأت على احد منذ كذا وكذا ولا اقرأ على احد بعد
ذلك قال فنجعل من يقرأ ونحن نسمع قال ذلك لك فذهب
الرشيد الى منزل مالك وتعلم منه وسمع عليه وكان القاري له
معن ابن عيسى القزاز ولما دخل الرشيد الى منزل مالك
اجلسه معه على منصته التي يجلس عليها لسمع الحديث
ثم قال يا امير المؤمنين ما ادركت اهل بلدنا الا وهم يحبون

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ان يتواضعوا لله فنزل الرشيد عن المنصه وجلس بين يدي
مالك رضي الله عنه تواضعا للعلم وانقيادا لقوله وقال
ابو مصعب سأل هارون الرشيد مالك بن أنس وهو في منزل
مالك ومعه بنوه ان يقرأ عليه قال ما قرأت على أحد منذ زمن
وانما يقرأ علي فقال له اخرج الناس عني حتى اقرأ انا عليك
فقال له اذا منع العام لبعض الخاص لم ينتفع الخاص فأمر
معن بن عيسى فقرأ عليه وقال عبد الله بن عبد الحكم سمعت
مالكا يقول شاورني هارون الرشيد ان يعلق الموطا في الكعبة
ويحمل الناس على ما فيه وفي ان ينقض منبر النبي صلى الله عليه
وسلم ويجعله من جوهر وذهب وفضة وفي ان يقدم نافع بن ابي
نعيم اماما يصلي بالناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا امير المؤمنين اما تعليق الموطا في الكعبة فان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في الفروع وتفرقوا في الافاق
وكل عند نفسه مصيب وأما نقض منبر النبي صلى الله عليه وسلم
واتخاذك اياه من جوهر وذهب وفضة فلا اري ان تحرم الناس
اثر النبي صلى الله عليه وسلم واما تقديمك نافع اماما في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنافع امام في القراءة لا يؤمن
ان يبدر منه بادرة في المحراب فيحفظ عليه فقال وفقك الله يا أبا
عبد الله وحج هارون الرشيد فقدم المدينة فبعث الى مالك

بخمس مايه

بخمس مايه دينار في كيس فلما قضى نسكه وانصرف وقدم المدينة
بعث الى مالك ان امير المؤمنين يحب أن يرسل مالك الي مدينة
السلام فقال مالك لرسوله ان الكيس بخاتمه وقد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون
فرحل الرشيد وتركه وقال عبد الله بن حسن بن داود بن
حسن كنت مع عبد الملك بن صالح اذ كان أميرا على المدينة
ومعه جماعة من الطالبين والعباسيين فقال لنا ما عندكم
في آل محمد ومن هم قلنا اصلح الله الامير أنتم فقال في هذا
اختلاف يا هذه ادع لي مالكا فلما دخل اجلسه الى جنبه ثم قال
له يا ابا عبد الله من آل محمد قال له مالك امنه ثم ثلا ادخلوا
آل فرعون اشد العذاب ثم عدل الامير كتاب الله ثم اخذ عليه
وقال وفقك الله ايها الأمير فوالله ما كلمه احد هيبة له ولو
تكلم بذلك غيره لم فتاه وقال بكار ابن عبد الله الزهري استعمل
الرشيد محمد بن عبد الله بن سليمان الربعي على المدينة وصرف
عنها عبد الملك بن صالح في اول سنة ثلاث وسبعين ومايه
وأمره ان لا يقطع امرا دون مالك فلما جلس للناس اتاه
مالك يعني وبمن اني فاستدناه واكرمه فلما نهض مالك نهضنا
معه فقال له الربعي نهضت ابا عبد الله من غير وصية فقال
له مالك ولم يعلم ما تقدم به اليه امير المؤمنين اذا عرض لك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

امر فيه كسر فابتدر وعاير على نظرك بنظر غيرك فان العيار يذهب
عيب الرأى كما تظهر النار عيب الذهب وقال أبو مصعب
كنا نكون عند مالك فلا يكلم ذا ذا ولا يلتفت ذا الى ذا والناس
مايلون برؤسهم هكذا وكانت السلاطين لهابه وهم قاعدون
يستمعون وكان يقول فى المسئلة لا أو نعم فلا يقال له من أين
قلت هذا وقال محمد بن عمر الواقدي كان مالك يجلس فى منزله على
ضجاع له ونمارقه مطرحه يمنه ويسره فى يسار البيت لمن يأتي
من قريش والانصار والناس وكان مجلسه مجلس حكم
ووقار وكان رجلا مهيبا بنيها ليس فى مجلسه شئ من المراء واللغط
وكان الغرباء يسألونه عن الحديث والحديثين او قال الحديث بعد
الحديث وربما اذن لبعضهم فقرأ عليه وكان له كاتب قد نسخ
كتبه يقال له حبيب يقرأ للجماعة فليس احد ممن حضره يدنو منه
ولا ينظر فى كتابه ولا يستفهمه هيبة له واجلالا وكان حبيب
اذا أخطأ فى القراءة فتح عليه مالك وكان ذلك قليلا وقال
الطبري سمعت اسماعيل بن موسى الفزاري يقول دخلت على
مالك وسألته ان يحدثني فحدثني اثني عشر حديثا ثم امسك
فقلت له زدني اكرمك الله وكان له سرداب فقام على رأسه
فامرهم فاخرجوني من داره وقيل لمالك انك تدخل على
السلطان وهم يظلمون ويجورون فقال رحمك الله واين الكلم

بالحق

بالحق وقيل له ان الناس يقولون انك تدع الخروج الى المسجد
وثانى الأمر اوهذا انما كان فى أخر عمره لما أيس وكبر فقال اما
تركني الخروج الي المسجد فانى اضعف عن ذلك واما اثيانى الأمرا
فالحمل منى على نفسى فانه ربما استشير بعض من لا ينبغى ان يستشار
وقال عبد الرحمن بن مهدي كنا عند مالك فجاه رجل فقال
يا اباعبد الله جئتك من مسيرة ستة اشهر حملني اهل بلادي
مسئلة اسألك عنها فقال سل فسأله فقال لا احسن فقطع
بالرجل وكأنه قد جا الى من يعلم كل شئ قال واى شئ اقول لاهل
بلادي اذا رجعت اليهم قال تقول لهم قال مالك بن انس
لا احسن وقال ابن ابي أويس سمعت مالكا يقول ان
الرجل اذا سئل عن مسئلة فلم يجب واذ فعت عنه فانما هي
بلية صرفها الله تعالى عنه وقال ابن وهب قال مالك سمعت
ابن هرمز يقول ينبغى للعالم ان يورث جلساءه من بعده لا أدري
حتى يكون اصلا فى ايديهم فاذا سئل احدهم عما لا يعلم قال لا ادري
وقال ابن ابي اويس ما كان يفتيا لاحد بالمدينة ان يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا رجل مشهور بطلب العلم والا
حبسه مالك واذا سئل فيه قال صحيح ما ذكره عن النبى صلى الله عليه
وسلم ثم يخرج وقد كان ابن كنانة وابن ابي حازم والدراو ردي
وغيرهم يسمعون معه من مشايخ فتركوا الحديث عنهم هيبة لمالك

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فلما مات فتشا فيهم ذلك وقال عبد الرحمن بن عبد العزيز
العمري قال مالك ربما وردت على مسألة فتمنعني الطعام
والنوم قلت ولم يا ابا عبد الله والله ما كلامك عند الناس
الا كفتش في حجر قال فمن حق ان يكون هكذا وقال
ابن أبي أويس كنت عند مالك فجاءه رجل فقال أليس قد امر النبي
صلى الله عليه وسلم بدفن الشعر والاظفار فغضب وأمر بضربه
وسجنه فقيل له انه جاهل فقال يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده
في النار ثم قال ان دفن الشعر والاظفار بدعة فقد اعطى النبي صلى
الله عليه وسلم شيئا من شعره للمهاجرين والأنصار وكان عند
انس بن مالك شيء من ذلك وقال يحيى بن خلف البغوي
كنت عند مالك فجاءه رجل فقال له ما تقول فيمن قال
القرآن مخلوق قال زنديق كافر فاقتلوه فقال يا ابا عبد الله
ليس هو كلامي انما هو كلام قال لم اسمعه من احد انما سمعته منك
وقال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد قال رجل لمالك يا أبا عبد الله
الرحمن على العرش استوى كيف استوى قال الاستواء غير مجهول
والكيف غير معقول والسؤال عنه بدعة والايمان به واجب واراك
صاحب بدعة وامر باخراجه وقال سحنون اخبرني بعض
اصحاب مالك انه كان عنده جالسا فاتى رجل فقال يا ابا عبد الله

مسئلة

مسئلة فسكت ثم قال مسئلة فسكت ثم اعاد عليه فرفع
رأسه كالمجيب له فقال له السائل الرحمن على العرش استوى
كيف استواؤه قال فطاطا مالك رأسه ساعة ثم رفعها
فقال سالت عن غير مجهول وتكلمت في غير معقول ولا أراك
الا امرأ سوء اخرجوه وساله جبريل بن عبد الحميد القاضي
عن حديث وهو قائم وامر بحبسه فقيل له انه قاضي قال القاضي
احق من ادب وسأله هشام بن الفاريي عن حديث وهو واقع
فضربه عشرين صوتا ثم اشفق فحدثه عشرين حديثا فقال
هشام وددت لو زادني سياطا وزيدني حديثا هذه كانت
حال هذا الامام رضي الله عنه مع الملوك وخلفائهم ومنزلته
عند العامة وعلمائهم فصل وأما تقواه لربه ومعرفته
بعظيم قدر نبيه وصحبه واله وتعظيمه لشريعته واتباعه لسنته
ونصيحته لأمته وانفاد همته وكمال مروءته وكمال هيبته
ووقور هيبته فقد كان من ذلك على غاية من التحفظ وفي نهاية
التيقظ مبرزا في ذلك بالتقدم معروفا به بالعلم والتوسم وفيما
ذكرناه كفاية ودلالة ظاهرة عليه لكن نزيد ذلك تاكيدا بما
نضيف اليه فمن ذلك ما روي عن عبد العزيز بن الماجشون انه
قال وقد ذكر مالك والله ما علمناه الا بصلاح وعفاف وقال
ابن وهب كان اعلم الناس بزيد ومالك ينقص كل سنة من حديثه

وقال ابو عبد الله ابن المسان وضع مالك في الموطا
عشرة الاف حديث فلا زال ينقيها حتى صارت الى ما هي
عليه الآن وقال أحمد بن ابي الحواري سمعت بعض أصحابنا
يقول كان مالك اذا قيل له ان هذا الحديث لم يحدث به غيرك
تركه واذا قيل له هذا حديث يحتج به اهل البدع تركه قال الشيخ
ابو عمر بن عبد البر معلوم ان مالكا كان من أشد الناس تركا للشذوذ
العلم واشدهم انتقادا للرجال واقلهم تكلفا واتقنهم حفظا ولذلك
صار اماما وقال ابن وهب قيل لاخت مالك ما كان يشغل
مالك في بيته قالت المصحف والتلاوة وقال يحيى بن معين
بلغنا عن مالك انه قال عجبا من شعبه هذا الذي ينقي الرجال
وهو يحدث عن عامر بن عبد الله وقال مالك اي رجل
معمر لو سلم من خصلة قالوا ما هي يا أبا عبد الله قال يفسر
القرآن عن قتادة وقال مالك وقد سئل عن ايوب السختياني
ما احد تكم عن أحد الا وايوب افضل منه وقد حج حجتين فكتب ايضا
ولا سمع منه غير انه كان اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
بكى حتى ارحمه فلما رايت منه ما رايت واجلاله للنبي صلى الله عليه
وسلم كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله كان مالك
اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لونه ويخوا حتى
يصعب ذلك على جلسائه فقيل له في ذلك فقال لو رايتم ما رايت

لما أنكرتم

لما انكرتم علي ما ترون لقد كنت أرى محمد بن المنكدر وكان سيد
القراء لا يكاد يسأله عن حديث ابدا الا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت
أرى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده
النبي صلى الله عليه وسلم اصفر ومارايته يحدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا
فما كنت اراه الا على ثلاث خصال اما مصليا واما صامتا واما
يقرا القرآن ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلما والعباد الذين
يخشون الله عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر
النبي صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم
وقد جف لسانه ومن هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ولقد كنت ارى عامر بن عبد الله بن الزبير اذا ذكر عنده النبي
صلى الله عليه وسلم بكى حتى يبتل في عينيه دموع ولقد
رأيت الزهري وكان من اهنا الناس واقربهم فاذا ذكر
عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى وكانه ما عرفك ولا عرفته
ولقد كنت اتى صفوان بن سليم وكان من المتعبدين المجتهدين
فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم
الناس عنه ولما اكثر على مالك الناس قيل له لو جعلت مستملي
يسمعهم فقال قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
فوق صوت النبي وحرمته حيا وميتا سوا وقال ابراهيم

ابن عبد الله بن مريم الانصاري قاضي المدينة ابن مالك بن انس
فاتي ابي حازم وهو يحدث فجاوره وقال اي لم أجد موضعا اجلس
فيه فكرهت ان اخذ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا قائم وقال مطرف كان مالك اذا اتي الناس اليه خرجت
اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ تريدون الحديث او المسائل
فان قالوا المسائل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله
فاغتسل وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس ثاجه ونعم ووضع
على راسه رداءه وتلثم له منصته فيخرج فيجلس عليها وعليه الخشوع
ولا تزال تبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة الا اذا حدث عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ابن ابي اويس فقيل له في ذلك فقال
احب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا احدث
به الا على طهارة متمكنا وكان يكره ان يحدث في الطريق او وهو قائم
او مستعجل وقال أحب ان اعظم حديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال عبد الله بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا
فلدغته عقرباً ستة عشر مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تفرق الناس عنه قلت
له يا ابا عبد الله لقد رايت اليوم منك عجبا قال نعم انما صبرت اجلالا
لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن مهدي مشيت

يوما

يوما مع مالك فسالته عن حديث فانهرني وقال لي كنت في عيني
اجل من ان تسأل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونحن نمشي وقال يحيى بن سليمان بن فضلة اليمني سمعت مالكا
يقول لا اوتى برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغات العرب الا
جعلته نكالا وقال يحيى بن معين كان مالك من حجج الله
على خلقه قال القاضي ابو الفضل عياض رحمه وكان مالك
لا يركب في المدينة دابة ويقول استحي من الله ان اطأ تربة فيها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بحافر دابة وروى انه وهب الشافعي
كراعا كثيرا كان عنده قال له الشافعي امسك منها دابة فاجابه
بمثل هذا قال المؤلف لطف الله به ومما يود ان مالكا لم يكن
يمثل هذا قال المؤلف لطف الله به ومما يود ان مالكا لم يكن
يركب بالمدينة ان رواة سيرته واخباره قد ذكروا جميع صفاته واحواله
وملابسه حتى نعاله وجلة تركته ولم اعلم احدا ذكر له دابة لركوبه
ولا في تركته والله اعلم بصحة ذلك من سقمه وافى رحمه الله تعالى
فمن قال تربة المدينة ردية بان يضرب ثلاثين وامر بحبسه وكان له قدر
وقال ما اوجه الى الضرب تربة دفن فيها النبي صلى الله عليه وسلم
يزعم انها غير طيبة وقال ابو عبد الرحمن كنا عند مالك
فحدثنا ابو الزبير عن جابر انه قال خرجنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم عام الحديبية سبعين بدنة كم كانت تساوي
قال تساوي كل بدنة عشرة دنانير فقال مالك اجروه فجروه برجله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وضرب ثم قال ياجاهل ياقليل الدين فوق النبي صلى الله عليه
وسلم لاتسبوا اصحابي فلوان احدكم انفق ملا الأرض مابلغ مد
احدكم ولانصيفه فاذا لم يبلغوا ما انفق اصحابه فالنبي صلى الله
احدي ان لايقوم بشيء مما انفق ولايقوم بشيء من نوقه ولاغيرها
لان النبي صلى الله عليه وسلم اجل من ذلك وقال رضي الله
عنه من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل ومن شتم اصحابه ادب
وقال ايضا من شتم احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا بكر او عمر او عثمان او معاوية او عمرو بن العاص وان قالوا
على ضلال قتل وان شتمهم بهزاء من مشاتمة الناس نكل نكالا
شديدا وقال ابن حبيب من ابتاعه من غدا من البيعة
الى بغض عثمان والبراءة منه ادب ادبا شديدا ومن بادر الى بغض
ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه أشد ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى
يموت ولايبلغ به القتل وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم عليا او عثمان او غيرهما اوجع ضربا وروي
عن سحنون انه قال من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم كانوا
على الضلالة وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل
النكال الشديد وروي عن مالك من سب ابا بكر جلد ومن
سب عائشة قتل قيل له لم قال من رماها فقد خالف القرآن
وقال رضي الله عنه من انتقص احدا من أصحاب النبي صلي

الله عليه

الله عليه وسلم فليس له في الفيء حق قد قسم الله الفيء في
ثلاثة أصناف فقال للفقراء المهاجرين الآية ثم قال والذين تبوأ
الدار والايمان من قبلهم الآية وهؤلاء هم الانصار ثم قال والذين
جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان فمن بغضهم فلا حق له في فيء المسلمين وقال ابو عروة
رجل من ولد الزبير كنا عند مالك فذكر ان رجلا انتقص اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقرأ مالك هذه الآية محمد رسول الله
والذين معه اشداء على الكفار الى قوله ليغيظ بهم الكفار فقال مالك
من اصبح في قلبه غيظا على أحد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقد اصابته الآية وقال رضي الله عنه لايحل لمقام
بارض يسب فيها سلف هذه الامة فروى أشهب وابن وهب عنه
انه قال بلغني ان عمر بن عبد العزيز قال من سب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وولاة الامر من بعده بسننا الاخذ بها تصديق
بكتاب الله عز وجل واستكمالا لطاعته وقوة على دينه ليس لاحد
تبديلها ولا تغييرها ولا النظر في الرأي من خالفها واتبع غير
سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا
وقال الحسن بن اسماعيل الضبي وابو مصعب سمعت مالك
يقول من ادعى الى نسب النبي صلى الله عليه وسلم وذكر انه من ولد
علي او جعفر او عقيل او العباس او احد من بني هاشم يضرب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ضربا وجيعا ويطاف به حتى يشتهر عند الناس ثم يحبس
حبسا طويلا حتى تظهر منه توبة فاذا لم يفعل به هكذا فهو
استخفاف بنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ابن وهب سئل مالك عن تخليل اصابع الرجلين في الوضوء فقال
ليس ذلك على الناس فتركته حتى خف الناس فقلت له عندنا
في ذلك سنة قال وما هي قلت حدثنا الليث بن سعد وعمر بن
الحارث وابن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافري عن ابي عبد الرحمن
الحبلي عن المستورد بن سداد القرشي قال رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدلك بخنصره ما بين اصابع رجليه فقال ان هذا
الحديث حسن وما سمعت به قط الا ساعة ثم سمعته بعد ذلك
سئل فامر بتخليل الاصابع وقال له اسحق بن عيسى اني
أرى الرجل على غير السنة اجاد له قال لا ولكن تخبره بالسنة
فان قبل والا اسكت عنه وكان رضي الله عنه يعيب المراء
الجدال في الدين ويقول اوكلما جاء رجل اجدل من رجل يريد ان يرد
ما جاء به جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اشهب
سمعت مالكا يقول كلما جاء رجل اجدل من رجل تركنا ما نحن عليه
اذ لا نزال في طلب الدين وسئل عن القدرية فقال قوم سوء
لا تجالسوهم ولا تصلوا وراءهم وان جامعوكم في سفر
فاخرجوهم وقال سحنون كان ابن غانم يكره مجالستهم

وقال

وقال ارأيت لو جلس احد الى احد سارده في كمه بضاعة أما
تحترز منه فدينك اولى ان تحترز به وقال مالك قال عمر
ابن عبد العزيز من جعل دينه عرضا للخصومات اكثر الفعل قال
مالك واراه يعني اصحاب الاهواء وقال مالك وكان هنا
رجل ما بقي دين الا دخل فيه يعني من برء الاسلام فلم ار شيئا
مستقيما فقال له رجل أأخبرك لم تعرف المستقيم لانك لا تتقي
الله والله يقول ومن يتق الله يجعل له مخرجا قال سحنون
ان القائل له ذلك القاسم بن محمد وقال اشهب سمعت مالكا
يقول اياكم والبدع قيل يا اباعبد الله وما البدع قال اهل البدع
الذين يتكلمون في اسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته ولا
يسكتون عما سكت عنه الصحابة والتابعين لهم باحسان وقال
اسحق بن عيسى قال مالك من طلب الدين بالكلام تزندق ومن
طلب المال بالكيمياء أفلس ومن طلب غريب الحديث كذب قال
عبد الرحمن بن مهدي دخلت عند مالك وعنده رجل يسأله عن
القرآن فقال لعلك من أصحاب عمرو بن عبيد لعن الله عمرو فانه
ابتدع هذه البدع من الكلام ولو كان الكلام علما لتكلم فيه الصحابة
والتابعون كما تكلموا في الاحكام والشرائع ولكنه باطل يدل على
باطل وقال ابن وهب قال لي مالك لا تحملن احدا على ظهرك
ولا تمكن الناس من نفسك اذا ما سمعت وحسبك ولا تقلد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الناس فلادة سوء وقال سمعت مالك يقول الدنو من
الباطل هلكه والقول في الباطل يصدق عن الحق ولا خير في
شيء من الدنيا بفساد دين المرء ومروءته ولا تأس على الناس
فيما أحل الله لهم وقال الشافعي رضي الله عنه قال مالك
اذا اتاه بعض الاهوا قال له اما أنا فعلى بينة من ديني فشاك
فاذهب الى شاك مثلك فخاصمه وقال بشر بن عمران الزهري
سمعت مالكا يقول لو ان العبد ارتكب الكبائر بعد ان لا يشرك بالله
شيئا ثم نجا من هذه الاهوا والبدع والتناول لاصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم لأرجوا ان يكون في اعلا درجة الفردوس
مع النبيين والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اولئك
رفيقا وقال ابن ابي اويس سمعت مالكا يقول ما قلت الآثار
في قوم الا ظهر فيهم الاهوا ولا قلت العلما الا ظهر في الناس الجفا
وقال مالك رحمه الله اياكم واصحاب الرأي فانهم اعدأ
السنة وقال ابن وهب كنا عند مالك فذكرت السنة فقال مالك
السنة سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وقال خالد
ابن خداش ودعت مالكا فقلت أوصني يا أبا عبد الله قال عليك
بتقوى الله وطلب العلم من عند أهله وقال اسماعيل
ابن اويس سمعت خالي مالكا يقول ان هذا العلم دين فانظروا
عمن تاخذون دينكم فقد ادركت سبعين عند هذه الأساطين

فاشار

فاشار بيده الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم أخذ عنهم شيئا وان أحدهم لو ائتمن على بيت مال لكان أمينا
وكان يقدم علينا ابن هشام الزهري فيزدحم على بابه وقال
أشهب سمعت مالكا يقول ادركت بالمدينة مشايخ ابناء مائة وكثر
فبعضهم قد حدث بحديثه وبعضهم لو احدث بحديثه عنهم لانهم
لم يكونوا ثقاة فيما حملوا الا انهم حملوا شيئا لم يعقلوه وقال
ابن وهب قال مالك العلم نور يجعله الله حيث يشا ليس
بكثرة الرواية وقال مالك رضي الله عنه ما كان في كتاب الله
او فيما احكمته السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهو حق لا شك فيه وما كان من اجتهاد الرأي فالله اعلم وكان
اذا سأله الرجل عن شيء من الاهوا يقول له اقرأ لم يكن فيفزع الى
قوله تعالى وذلك دين القيمة فيضرب بيده على منكب الرجل ويقول
ما أمر الناس لهذا وقال سعيد بن سليمان قال ما سمعت
مالكا يفتي بشيء الا تلا هذه الآية ان نظن الا ظنا وما نحن
بمستقنين وقال رضي الله عنه لم يكن من أمر الناس ولا
من مضى من سلفنا والذين يقتدى بهم ان يقال هذا حلال
وهذا حرام وهذا افتراء على الله عز وجل اما سمعت قوله تعالى
قل أرأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا
قل الله اذن لكم ام على الله تفترون لان الحلال ما أحله الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ورسوله والحرام ماحرمه الله ورسوله ويؤيده السنة والأمر
الذي لا اختلاف فيه والذي ادركت عليه اهل العلم ببلدنا
وقال رضي الله عنه سئل كعب الاحبار من ارباب العلم الذين
هم أهله قال الذين يعملون بعلمهم فقال صدقت قال فما نقاه
عن صدورهم بعد ان علموه قال صدقت الطمع قال صدقت
وسئل مالك رضي الله عنه هل يقدم في الحديث ويؤخر والمعنى واحد
فقال اما ما كان من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني
اكره ذلك وان يزاد فيه أو ينقص واما ما كان من غير قوله فلا أري
به بأسا اذا اتفق المعني وقيل لمالك أيضا ارأيت حديث النبي صلي
الله عليه وسلم أيزاد فيه الألف او الواو والمعنى واحد فقال ارجوا
ان يكون خفيفا وقال غيره او قد يكون ذلك نقصا من الكاتب قيل
او يؤخذ ممن لا يحفظ الاحاديث وهو ثقة قال لا قيل فيأتي يكتب
قد سمعها قال لا يؤخذ منه اخاف ان يزاد في كتبه بالليل قال
معن بن عيسى سمعت مالكا يقول لا يؤخذ العلم من أربعة ويؤخذ
من سواهم لا يؤخذ من مبتدع يدعو الى بدعة ولا من سفيه معلن
لسفهه ولا ممن يكذب في حديث الناس وان كان يصدق في
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ممن لا يعرف هذا
الشان وقال ابن وهب قال مالك لا يبلغ احد ما يريد من هذا العلم
حتى يضربه الفقر ويؤثره على كل حاجة وقال معرف سمعت

مالكا

مالكا يقول قل ما كان رجل صادق لا يكذب الا نبغ بعقله ولم يصبه
ما أصاب غيره من الهرم والخوف وقيل ارأيت من اخذ بحديث حدث
به ثقة عن أحد من الصحابة اتراه في سعة مال لا والله حتى يصيب
الحق وما الحق الا واحد قولان مختلفان لا يكون صوابا وذكر عن
ابن المسيب نحوه قال مالك رضي الله عنه ليس بسليم رجل يحدث
بجميع ما يسمع ولا يكون اماما ابدا ثم قال يلبسون الحق بالباطل
وقال الذي عليه الناس هو المنهج وقد يكون الشيء حسنا وغيره
اقوي منه وقال اذا أصيب الجواب قل الكلام واذا كثر الكلام كان
من صاحبه فيه الخطأ وقال كان ابن هرمز قليل الكلام وكان يسيد
على اهل الاهوا وكان اعلم الناس بما اختلفوا فيه من ذلك
وكان عبد الرحمن بن القسم وقال اسحق بن محمد الفراري كنا
عند مالك فاثني على رجل ومالك ساكت فقلت يا ابا عبد الله مالك
لا تتكلم فقال مضغت بك كان يقال نعم الرجل فلان لولا انه يتكلم
كلام شمر في يوم وقال مالك اذا رأيت هذه الامور التي
فيها الشكوك فخذ في ذلك بالذي هو ارفق وقال سليمان بن يسار
اهل هذه البلدة بعد سعيد بن المسيب كان اذا كثر الكلام
واللغط والمرا في المسجد اخذ نعليه وقام وكان مالك رضي
الله عنه يكره العجلة في الفتيا وربما ردد السائل وكثيرا
ما يقول لا ادري وقال جنة العالم لا أدري فاذا اخطأها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اصابت بمثاله وقال من اذلاله للعلم ان يجيب كل من سأله
وقال لا يجوز الفتيا الا لمن علم ما اختلف الناس فيه قيل له اختلاف اهل
الرأي قال لا اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويعلم الناسخ والمنسوخ من القرآن والحديث وقال ينبغي للناس اذ يأمروا
بطاعة الله فان عصوا كانوا شهودا على من عصاه قيل ايأمر الرجل
بالمعروف من يعلم انه لا يصل معه ولا يخافه كالجار والأجير وقال
مالك ما بد لك من الناس ومن الناس من يرقبه فيطيع قال الله تعالى
فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى قيل ايامر الرجل بالمعروف الوالي
ولهاه قال ان رجا ان يطيعه فليفعل وقال سعيد بن جبير او كان
المرء لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر حتى لا يكون فيه شيء ما امر احد
بمعروف ولا نهى عن منكر قال مالك ومن الذي ليس فيه شيء وقال
مطرف قال لي مالك ما يقول الناس في قلت اما الصديق فيثني
واما العدو فيقع قال ما زال الناس هكذا لهم صديق وعدو
ولكن نعوذ بالله من تتابع الالسنة كلها وقال رحمه الله تعالى
من لم يعد كلامه من عمله ويقال ان من علم ان كلامه من عمله قل كلامه
ولم يكونوا يهدرون الكلام هكذا من الناس من يتكلم بكلام شهر
في ساعه وقال رضي الله عنه اذا لم يكن للانسان في نفسه
خير له لم يكن للناس فيه خير وقال رضي الله عنه الفظاظة
مكروهة لقوله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك

وقال

وقال وقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وقال مالك
رضي الله عنه قال سعيد بن عبادة صل صلاة امرئ مودع يظن
ان لن تعود واظهر اليأس مما في أيدي الناس فانه الغنا واياك
وطلب الحاجات فانه الفقر الحاضر وقد علمت لا بد لك من قول فاياك
وما يعتذر منه وقال مالك من اكثر الكلام ومراجعة الناس
ذهب بهاؤه وقال رضي الله عنه ينبغي ان تكلم بشيء تستحي منه ولا
تمشي في حاجة تستحي فيها ولقد سمعت ربيعة يقول سأل رجل ابا بكر
الصديق رضي الله عنه ان يمشي معه في حاجة فلما صار في الطريق
قال للصديق خذ بنا في غيره فان على طريقنا مجلس قوم استحي منهم
فقال ابو بكر تصحبني في امر تستحي منه والله لا مشيت معك ابدا
وقال مالك رضي الله عنه في لباس الصوف من الغليظ وغيره
لا خير في لبسه الا في سفر كما لبسه النبي صلى الله عليه وسلم لأنه
شهره وانه لقبيح بالرجل ان يعرف دنيه بلباسه وقال ينبغي للقاضي
ان لا يترك مجالسة اهل العلم وكلما نزلت به نازلة ردها اليهم وشاو
قيل له فان كان ظالما قال اراه اعلم من عمر بن الخطاب وقد كان
تنزل عليه النوازل فيجمع اصحاب النبي صلى الله عليه فيسألهم ثم
يقطع هو امر الخصم ولم يزل اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
على هذا سئل بعضهم بعضا عما ينزل بهم وهكذا القضا وهذا
العمل المعمول به الذي لا يسع أحد غيره ولم يزل اهل العلم والفضل

رهم

ببلدنا على هذا وقال مالك رضي الله عنه حق على من طلب
العلم ان يكون له وقار وسكينة وخشية والعلم حسن لمن رزق
خيره وهو قسم من الله فلا تمكن الناس من نفسك وان من سعادة
المرء ان يوفق للخير وان من شقاوة المرء ان لا يزال يخطئ ويذل
واهانة للمعلم ان يتكلم الرجل بالعلم عند من لا يطيعه وكان مالك
رضي الله عنه يلبس الثياب العدنية الجياد والخراسانية والمصرية
المرتفعة ويتطيب بطيب جيد ويقول ما أحب لاحد انعم الله
عليه ان لا يرى أثر نعمته عليه وخصوصا اهل العلم ينبغي لهم
ان يظهروا مروءتهم في ثيابهم اجلالا للعلم وقد قال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني لاحب ان انظر الى القاري
ابيض الثياب وقال ابن اويس كان مالك من احسن الناس
خلقا مع اهله وولده ويقول في ذلك مرضاة لربك ومراءاة
في مالك ومنساه في أجلك وقد بلغني ذلك عن بعض اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم وكره رضي الله عنه ان يسأل الرجل
عما ادخل بيته من طعام وغيره وقال مطرف بن عبد الله الشاعر
كان مالك رضي الله عنه طويلا عظيم الهامة اصلع ابيض الراس
واللحية شديد البياض الى الشقرة وكان لباسه الثياب العدنية
الجياد وكان يكره حلق الشارب ويراه مثلة وقال عبد الله بن يوسف
التنيسي كنا عند مالك فدخل رجل قد حلق رأسه وشاربه

فقال

فقال له يا هذا الواخذك الشيطان ونكل بك ما بلغ بك في عقوبتك
اكثر مما فعلت بنفسك وكان رضي الله عنه لا يصبغ شيبه فبعث
اليه بعض امراء المدينة فقيل له لم لا تصبغ يا ابا عبد الله فقال لرسوله
قل لصاحبك ما بقي عليه من العدل الا ان اصبغ او نحو هذا وقال
رضي الله عنه ينبغي لأهل العلم ان يخلوا انفسهم من المزاح وخصوصا
اذا ذكر العلم وقال رضي الله عنه ينبغي للعالم ان لا يتولى شراء حوائجه
من السوق بنفسه وان كان يقع عليه في ذلك نقص في ماله فان
العامة لا يعرفون قدره او نحو هذا وقال ابن اويس حضر
رجل من الاشراف مجلس مالك وعليه ثوب حرير فتكلم بكلام لحن
فيه فقال الشريف ترى ما كان لابوي هذا درهما ينفقهما عليه
عليه بعلمانه النحو فسمعه مالك لان يعرف ما يحل لك لبسه مما يحرم
عليك خير لك من ضرب زيد عبد الله وضرب عبد الله زيدا قال
ابن ابي اويس من اعتقد ان نحو مالك لقلة علمه بالعربية فذلك لقصور
علمه وانما كان حافظا يروي الحديث كما سمعه وان كان ملحونا لأنه
قيل له في ذلك فقال كان ربيعة يلحن اي ينقل الحديث كما سمعه وان
كان ملحونا لانه قيل له في ذلك يوما فقال لو شئت ان لا الحن لفعلت
وقد روي ان مالكا رضي الله عنه ما جالس سيفيا قط فقيل له
وهذه خصلة لا تعرف لأحد غيره وقال عبد الله بن يوسف
كنا عند مالك بن أنس فقال له رجل من اهل نصيبين يا أبا عبد الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عندنا قوم يقال لهم الصوفية يأكلون كثيرا فاذا اكلوا أخذوا
في القصايد ثم يقومون فيرقصون فقال مالك هم مجانين فقال
له لا قال هم صبيان قال لا هم مشايخ عقلا قال مالك ما سمعنا
ان أحدا من أهل الاسلام يفعل هكذا قال الرجل بل يأكلون ثم
يقومون فيرقصون نوبا ويلطم بعضهم رأسه وبعضهم وجهه
فضحك مالك وقام الى منزله فقال أصحاب مالك للرجل يا هذا ادخلت
والله مشقة على صاحبنا لقد جالسناه نيفا وثلاثين سنة فما
رأيناه ضحك الا هذا اليوم وقال اسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس
حدثني أبي قال سمع مالك بن أنس رجل ينشد بصوت شجي شعر

اقول لمفت بين مكة والصفا • لك الخير هل في وطئهن حرام
وهل في صوت الخل مهضومة الحشا • عذاب الثنايا ان لثمت أثام
فقال لي المغني وسالت دموعه • على الخد من عينيه بيض نوائم
الا ليتني قبلت ذاك عشية • ببطن منى والمحرمون نيام

فصل قال المؤلف لطف الله به قد بان بما أوردناه
من السنة وكلام التابعين وعلما الأمة ومن مراد كلام هذا الامام
في العلم والحكمة تقدمه في الفضل وتقريره في الغاية وسيادته في العلم
وحيازته قصب لسباقه وقد اختلف الناس في مولده كثيرا فقال
ابن كنانة ولد سنة ثلاثة وتسعين وقال محمد بن عبد الحكم سنة
اربع وتسعين وقال أبو داود عن عمارة بن وثيمة بن موسى ولد سنة اربع

وتسعين

وتسعين في ربيع الآخر وتوفي لعشر خلون من ربيع الاول سنة
تسع وسبعين ومايه من يوم الاحد ومات يوم الاحد لتمام اثنين
وعشرين يوما من مرضه وقال الواقدي عاش مالك تسعين
سنه فعلى هذا يكون مولده تسعين وقيل ولد سنة خمس وتسعين
وقال سحنون عن ابن نافع توفي مالك وهو ابن سبع وثمانين سنة
ولم يختلف انه توفي في سنة تسع وسبعين ومايه قال الحافظ ابن عمر
ابن عبد البر ولا اعلم في نسبته اختلافا بين اهل العلم بالانساب
انه مالك بن أنس بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن عثمان بن عمان
ابن خثيل بن عمرو بن الحارث وهو ذا الاصح الا ان بعضهم قال في
عثمان غيمان بالغين المعجمة والياء باثنتين من أسفلها ومن جثيل خثيل
وحسيل وكان حليفا لبني تيم بن مره من قريش وقال البخاري
هو حليف بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله اخي طلحة بن عبيد الله
التيمي القرشي قال المؤلف لطف الله به وشرهذا الخلق وقع
في نسبه من وقع فقال ابن اسحق انه مولى وقال غيره من المتأخرين أنه
قرشي وهذا وهم ممن قاله غير ما ذكر ابو عمر وقد رد مالك على أبي اسحق
قوله في وقته حتى قيل انه ربما خرجه لكونه نسبه مولى ورد عليه غيره
ايضا واما من قال انه قرشي النسب فهو غلط ظاهر يعرفه كل
أحد من له دراية بمعرفة الانساب والناس وانما علة هذه الاغاليط
ان تحدث في فن من لا تعرفه ولا تحسنه ولا تعرف ما يروى منه ولا ما يدعه

ولذلك قال مالك رضى الله عنه لكل علم رجال وانما يؤخذ كل علم
عن أهله واما امه فقيل اسمها العالية بنت شريك بن عبد الرحمن بن
شريك من الأزد حملت به فمكث فى بطنها سنتين وقيل ثلاث سنين
وخلف من الولد رضى الله عنه ورحمه أربعة يحيى ومحمد اوحماده
وام ابيهما فاما يحيى وام ابيها فلم يوم بهما الى أحد كانا مالكين لانفسهما وأما
محمد وحماده فوصى بهما الى ابراهيم بن حبيب رجل من أهل المدينة وأوصى
ان يكفن فى ثياب بيض ويصلى عليه بموضع الجنائز فصلى عليه عبد
العزيز بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس وكان
واليا على المدينة من قبل أبيه محمد بن ابراهيم وحضر جنازته ماشيا
وكان احد من حمل نعشه وغسله ابن كنانة وسعيد بن
داود وكاتبه حبيب وابنه يحيى بصبان المأ ونزل فى قبره جماعة
ونزك من التاض الفى دينار وستماية دينار وتسعة عشر
دينارا ونزك دراهم وكان الذى اجتمع لورثته ثلاثة الاف
دينار وثلاثماية دينار ونيفا وخلفه فى خلفته عثمان بن عيسى
ابن كنانة وحج الرشيد سنة توفى مالك فوصل ولده يحيى
بخمسماية دينار ووصل جميع الفقها بصلاة سنيد ودفن الناس
بالمامات بمبرات جعله منها قول امراة شعر فيه

بكيت بدمع واكف فقد مالك ... فمن فقده ضاقت على المسالك
ومالى لا ابكى عليه وقد بكت ... عليه الثريا والنجوم الشوابك

حلفت

حلفت بما أهدت قريش وحلقت ... صبيحة عشرين تقضى المناسك
لنعم وعا الفقه والعلم مالك ... اذا عاد مفقود امن الناس مالك

فصل قال المؤلف لطف الله به واما مالك
هذا الامام رضى الله عنه وأرضاه فقد تقدم من كلام النبوة
والشواهد البينة ما دل على امتيازها بالفعل واختصاص اهلها
بالعلم والأمانة والعدل ومعلوم انها معدن الرسالة ودار الخلافة
ولها حطت الرفقة رحالها والقت فجاجها ومدت اسطانها ومدت
اوطانها وازهت فيها وانبعث ودامت بها واستقرت وفيها كان بعد
النبى الصديق شيخ الايمان ومعدن التحقيق ثم الخليفة الموفق للصواب
امير المؤمنين عمر بن الخطاب الذى مهد سياسة الأمة واقام
بدعونة منهج السنة ومالك بسيفه مالك القياصره وشتت بجيشه
شمل الاكاسره فدخل الناس فى الدين افواجا بعد ما تلاهم الكفر امواجا
ثم تلاه الخليفة عثمان فسار بسيرته فى العدل والاحسان وكان
يقضى بحضرة الصحابة ويعدل فى الاجانب ويحسن الى القرابة فانتشرت
بالمدينة الاحكام وعرفت منهم مسير الحكام والصحابة بها متوافرون
وقلة العلم عنهم متواترون حتى تشابها هذا الامام المنتخب لاحيا
السنة المجتبا لهداية الأمة فلذلك يرى اجماعهم حجة والاقتدا بهم
عصمة واتباعهم سنة وقال لما قيل له ان اهل العراق يقولون
السنن عندنا بالعراق ومتى كان العراق لقد اشرف رسول

الله صلى الله عليه وسلم عن الثنيه لما فقد من غزوة حنين
في نحو اثني عشر الفا مات منها بالمدينة نحو من عشرة الاف وتفرقت
الفان في سائر البلدان فمن ارى ان يؤخذ بقولهم من مات رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصحابه هؤلاء عندهم او من مات عندهم
الاثنان او الثلاثة قال الشيخ ابو محمد وقال ربيعة الف عن الف خير
من واحد عن واحد **وقيل** لمالك ان شريحا قال لاحبس على
فرائض الله عز وجل فقال انما تكلم شريح فيها يرد المدينة قرى احباس
الصحابة وينبغي للمرء ان لا يتكلم الا فيما احاط به خبرا وناظر ابا يوسف
لما قدم المدينة في مقدار الصاع والمد والاحباس وصفة الاذان فظهر
على ابي يوسف ورجع ابو يوسف الى قوله لما تبين له ان الحق وان معرفة
ذلك بالمدينة امر مشهور متواتر مع قرب عهدهم بالصحابة وزمان
الرسالة **وقال مالك** لو رأى صاحبي ما رأيت لرجع كما رجعت
يعني ابا حنيفة وفضل علما المدينة في معرفة الحديث والسنة وعمل
الصحابة وسلف الامة امر لا ينكره منكر ولا يعارض فيه معتبر **وقد**
قال عبد الله بن عباس لما اراد عمر ان يخطب الناس بعرفة
يريد في قصة الرجم فقال له عبد الرحمن بن عوف يا امير المؤمنين
لا تفعل ذلك يوما هذا فان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم
وانهم الذين يغلبون على مجلسك فاخشى اذ قلت فيهم اليوم مقالة
ان يطيروا بها ولا يضعوها على مواضعها امهل حتى تقدم المدينة

فانها

فانها دار الهجرة والسنة وتخلص بعلما الناس واشرافهم فيقول
ما قلت هاهنا فيقول مقالتك ويضعونها مواضعها فقال عمر والله
لئن قدمت المدينة لاكلمن بها في الناس في اول مقام اقومه وكان من
كان بغير المدينة من الصحابة اذا اشكل في امر لم يقطع فيه حتى يقدم المدينة
فسأل عند فعل ذلك ابن مسعود وابن عمر وابو هريرة وغيرهم وقال
سليمان بن موسى اذا كان فقه الرجل حجازيا واده عراقيا فقد كمل
وقال سفيان بن عيينة من اراد الاسناد والحديث المعروف
التي تسكن اليه القلوب فعليه بحديث اهل المدينة وقال يونس
ابن عبد الأعلى قال الشافعي اذا وجد متقدمي اهل المدينة على كل
شيء فلا يدخل عليك شك انه الحق وكلما جاء من غيره ذلك فلا
يلتفت اليه فانك تقع في اللجج وتقع في البحار **وقال عبد الرحمن**
ابن مهدي السنة المتقدمة من سنة اهل المدينة خير من الحديث
يعني حديث اهل العراق **وقال** عبد الله بن عبد الحكم سمعت
مالكا يقول كان عمر بن عبد العزيز يكتب الى الامصار يعلمهم
السنن والفقه ويكتب الى اهل المدينة يسئلهم عما مضى وان
يعلموا بما عندهم وكتب الي الي بكر بن حزم ان يجمع السنن ويكتب
بها اليه ففوتني ابن عمر وقد كتب ابن حزم كتبا ولم يبعث بها اليه
بعد وكان ابو بكر بن حزم على قضا المدينة وولها اميرا فقال له
فقال له يوما قائل ما ادري كيف اصنع بهذا الاختلاف فقال له

شبكة الألوكة
www.alukah.net

أبو بكر يا أخي اذا وجدت اهل المدينة مجتمعين على امر فلا تشك انه الحق
وقال ابن وهب قال لي مالك لم يكن بالمدينة قط امام أخبر
بجرحين مختلفين وقال مالك رضي الله عنه ما رواه الناس
مثل ما رويناه فنحن وهم فيه سواء وما طلعنا هم فيه فنحن اعلم به
منهم وسئل عبد الرحمن بن مهدي اي الحديث أصح فقال حديث
اهل الحجاز قيل ثم من قال حديث اهل البصره قيل ثم من قال حديث
اهل الكوفة قالوا والشام فنقض يده قال المؤلف لطف الله
به قد علم كل احد بمستقر حاله وطريق العرب الجادة ان كل اهل بلد
اعلم بعوايد اهل بلدهم واحوال سلفهم وسنن اباليهم وقضايا
حكامهم دون من سواهم من غير بلدهم وممن يأتي بوادرها فهم هذا
مما لا ينازع فيه مصنف ولا يقوم بغير حجة لمتكلف وعلم ان المدينة معدن
العلم وينبوع الحكمة ودار السنة وان ما لكا نشأ بها قبل تمام المائة
سنة والعهد قريب من عصر النبوة في خير القرون وثلثة من الصحابة
بعد ينظرون وهم ابو الطفيل وعامر بن واثلة وانما مات سنة
بومر مائة ونحوها ومحمود بن سراقة الانصاري الخزرجي لانه مات
سنة تسع وتسعين وقيل سنة ست وتسعين ومحمود بن لبيد بن
رافع الانصاري الأشهلي لانه مات سنة ست وتسعين فاشتغل
مالك بالعلم في حال صغره وبذل جهده في طلبه وبالغ في تحصيله وتصدا
لتدريسه والفتوى فيه مدة عمره مع طول حياته ووفور عقله وقوة

حفظه

حفظه وشدة حرصه في تعلمه وتعليمه وقد شهد له به جلة شيوخه
وحفاظ زمانه فكيف يعتقد مع هذا كله من له نسب او دراية وقلب
ان غيره ممن لم يسكن هذه البلده ولا انتشا في هذه المدة أعرف
منه بالسنة والاحكام واراد بالحلال والحرام هذا مما لا تسيغه
العقول ولا تقتضيه القواعد والاصول مع اننا لا نتكر انه قد يغرب
عن اهل المدينة بعض السنه وشذ عنهم ما ينفرد به بعض الصحابة عن
الجماعة وانما كلامنا عن المجموع والطريق الجادة الشرع واما غير اهل
المدينة من سائر البلدان فلم تكن السنة بها قط مستوازره ولما كان
يخرج اليهم من المدينة احاد العلما معلمين ان بعض الصحابة مؤثرين
او غزاة او مجاهدين فلذلك كثر الرواة بالعراق وشاع بهم الخلاف
وقل الوفاق واختلفت فيه الأهوا وشايعت الآرا وكثرت الفتن
ودامت المحن وتفرقت الشيع وتركمت البدع وقد اخبر بذلك المصطفى
وانذر به وكفى قال عبد الله بن عمر رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يشير الى المشرق ويقول ها ان الفتنة ها هنا من حيث يطلع
قرن الشيطان وقال كعب الاحبار لعمر بن الخطاب رضي الله
عنه لما اراد الخروج الى العراق لا تخرج اليها يا امير المؤمنين فان بها
تسعة اعشار السحر وبها فسقة الجن وبها الداء العضال قال مالك
والداء العضال الفساد في الدين يريد مالك رحمه الله ان ذلك مراد
كعب في قوله هذا والا فالداء العضال هو الذي تعيا الاطباء عن معالجته

وكذلك أعيت امرا العراق وكثر فساد الخلفا والملوك في إصلاح
اهله ورفع مفاسده فكان ما اشار اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ذلك فكان منشا الفتنة في هذه الامة من العراق لان منها
ثارت قتلة عثمان وا كان معهم في ذلك بعض اهل مصر وهي أول
فتنة وقعت في هذه الأمة بين الاسلام وبها وقعت الملاحم العظام
بين المسلمين كوقعة الجمل وصفين ومنها خرجت الخوارج وفيها اعزلة
المعتزلة وظهرت القدريه وقامت الجهميه وبها كان المختار بن أبي
عبيد الكذاب والحجاج بن يوسف ومقتل الحسين بن علي وتشيع الشيعه
ومبادي الفرامطه المجوس في هذه الامه وظهور شهادة الزور
في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى قال والله لا يؤسر رجل
بغير عدول ومن قضايا رضي الله عنه بدا فيهم الفساد وكثر الطعن
منهم على الولا فاشتكا اهل الكوفه منهم سعد بن ابي وقاص الى
عمر بن الخطاب وقال انه لا يحسن ان يصلي فعزله عنهم وولى عمار
ابن ياسر وناهيك من عمار فاشتكوه اليه وقالوا انه غير كاف
ولا عالم بالسياسة ولا يدري على ما استعمله فعزله وولى عليهم
ابو موسى الأشعري بعد ما طلبوه منه فا اقام عليهم الا سنة فشكوه
وطلبوا عزله وقالوا ان غلامه اتجر في حبستا فعزله عنهم واعياه
امرهم حتى قال من غدير مي من مائة الف لا يرضون بوال ولا يرضى
عليهم وال قال واستشار فيمن تولى عليهم وقال ما تقولون في تولية

رجل

رجل ضعيف مسلم أو رجل قوى مسدد فقال له المغيره بن شعبة
وقد كان عزله عن البصرة اما الضعيف المسلم فاسلامه لنفسه
وضعفه عليك واما القوي المسدد فسداده لنفسه وقوته
للمسلمين فولاه عليهم وقال يا مغيرة ليامنك الابرار وليخفك الفجار
ثم كان من شأنهم ما ذكرناه من قتل عثمان ثم لما خرج اليهم
امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه لقي من اختلافهم
عليه شدايد وآثاروا بافترا قهم عنه مفاسد وخرجت عليه
الخوارج وتواكلت بقيتهم عن النهوض معه اليهم وتخاذلوا عن نصرته
واستهانوا لخلافته وضاق ذرعه منهم واشتد غضبه عليهم
حتى قال اللهم اني قد مللتك منهم وملوا مني اللهم ابدلني خيرا منهم
وابدلهم شرا مني فاجاب الله دعوته فيهم بعد حين وسلط عليهم
شرا من الشياطين ثم بعد ذلك قامت منهم طائفة بدعوة الحسين
فراسلوا اليه ويعثوا اليه ليبايعوه فبعث اليهم ابن عمه مسلم بن
عقيل ابن ابي طالب فبايعوه منهم خلق كثير وجم غفير نحو من
عشرين الفا فلما قدم عليهم الحسين خذلوه ونكثوا بيعته واسلموه
فلما قتل مع اهل بيته وفات الأمر في نصرته ندموا على خذلانهم
وتركهم القيام معه فعادوا في طلب دمه وراموا نصرته بعد عدمه
فقاموا مع المختار بن ابي عبيد الكذاب وفتحوا اللبنى اكبر الأبواب
فلم تزل فتنتهم تتشعب وعامتهم تتشعب حتى سلط الله عليهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحجاج بن يوسف فساهم الخسف واورد هم العسف ومكث فيهم
عشرين سنه يحكم فيهم بخلاف كتاب الله تعالى ولا يراقب فيهم ذمة
الله وقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اوصى
بالانصار ان يتقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم واني افعل
فيكم بخلاف وصيته فيهم فلا اقبل من محسنكم ولا اتجاوز عن
مسيئكم فقتل خيارهم وعلماءهم واذل رؤساءهم واشرافهم واسباح
اموالهم وافسد احوالهم حتى اخذ الله اخذة الظالمين وطهر منهم
الارض وارا ح المسلمين فلهذا الفتق بالعراق واشباهها وضعف
السنه بها وعلمها وغلبة الرأي على اهلها كانت مذمومة عند اهل
المدينة وعلما السنة حتى كان يقال بالمدينة اتركوا احاديث اهل
العراق متزلة احاديث اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم
وقدم مالك بن انس من العراق فدخل عليه ابو طلحة الانصاري
وابي بن كعب فقرب لهما طعاما فمسته النار فاكلوا منه فقام
انس فتوضاء فقال له ابو طلحة ولي ابن كعب ماهذا يا انس اعراقية فقال
انس لينني لم افعل وسأل ربيعة ابن ابي عبد الرحمن سعيد بن المسيب
كم في اصبع من اصابع المراة فقال سعيد عشرة من الابل فقال له كم في
اصبعين فقال له عشرون فقال له كم في ثلاثة فقال له ثلاثون فقال له كم
في اربعة قال عشرون فقال ربيعة حين عظم جرحها واشتدت مصيبتها
نقص عقلها فقال له سعيد اعراقي انت فقال له ربيعة اعالم مستثبت او جاهل

لعل قوم انهم هي منه ابي مجنح

متعلم

متعلم فقال له سعيد هي السنة يا ابن اخي فانظر حال اهل العراق
عند اهل المدينة في عصر الصحابة والتابعين فاظنك لهم بعد
انقراض الصحابة والتابعين ولذلك لما صارت الخلافة الى بني
العباس وسكنوا العراق وكانوا علما اراد وا اظهار السنة
بالعراق ونقل علما المدينة اليها وطلبوا ربيعة بن عبد الرحمن
ويحيى بن سعيد الانصاري وغيرهما وارتحل اليهم هشام بن
عروة وعبد العزيز بن ابي سلمة الماجشون ومحمد بن اسحق صاحب
التفسير والمغازي ومن حينئذ بدا ظهور السنة بالعراق ونشأ
فيهم علم الحديث فطلبوه وبحثوا عنه قال [redacted] بن حبيب
قال لي مطرف لم يخل نفسه خليفة من خلفاء بني العباس بالعراق
من مدني سيقضون قضاء العراق ويتخذونه وزيرا ومشيرا بالسنه
اذا اراد وا العمل بها ولقد بعث ابو العباس ساعة ولي ربيعة بن
ابي عبد الرحمن والزمه نفسه وزيرا ومشيرا وتانف من ذلك
واستعفاه كراهية للعراق فاعفاه وانصرف الى المدينة فقيل
له كيف رأيت العراق واهلها قال رايت قوما حلالنا حرامهم
وحرامنا حلالهم وتركت بها اكثر من اربعين الفا يكيدون هذا
الدين قال ابن حبيب وقال لي مطرف اخبرني مالك ان ربيعة
لما قال له لما بعث اليه ابو العباس ان بلغك اني افتيت بفتيا
او تحدثت بحديث ما كنت بالعراق فاعلم اني مجنون قال الشيخ

ابو محمد وقال ربيعة كأن النبي الذي بعث الينا غير النبي الذي بعث
اليهم وقال وكيع والله لكان النبي الذي بعث بالحجاز ليس
بالنبي الذي بعث الى اهل العراق قال الشيخ ابو محمد وقدم حماد بن زيد
المدينة وكان سدا فراح الي مالك فقال يا أبا عبد الله حللنا المدينة
فما اتانا احد من اصحابك فقال له مالك انا امرهم بذلك فقال له
ولما قال لانكم يا اهل العراق تجيئون فتكتبون عمن لا شهادة له
عندنا فكذلك انكم تفعلون في بلدكم رجع حماد فاسقط عامة
علمهم وقال مالك لرجل من اهل الكوفة كم يأخذ أولونا عن
اوليكم فكذلك لا يأخذ اخرونا من آخريكم وقال عبد
الرحمن بن مهدي لا يكاد ان ينجم على اسناد من اسانيد اهل الكوفة
لا تجد له اصلا الا هيثم وقال مالك هي دار الضرب يضربون بالليل
ما ينفقون وقال الشيخ ابو محمد اسناد اسحق بن عبد الله بن
ابي طلحة عمر بن عبد العزيز في الخروج الى العراق فقال له عمر اذا قدمت
العراق فافرقهم ولا تستفزهم وعلمهم ولا تتعلم منهم وحدثهم
ولا تسمح حديثهم وقال ابن شهاب يخرج الحديث من عندنا
شبرا فيعود في العراق ذراعا ومثل هذا واشباهه من كلام المدنيين
في ذم العراق كثير ومع ذلك فلا تنكر انه كان بالعراق علما في الدين ورواة
في السنة ولا ندعي العصمة لامامنا ونفي الصواب لعلمائنا لا كنا
ندعي الفضل له والترجيح لمذهبه ونقول انه اقوم قيلا واهدى سبيلا

وقد استند للنا ذلك لما فيه مقنع وبلاغ لمن ينصف ويعرف الحق على
نفسه فنفترق فصل واما غير اهل العراق من سائر البلدان كاليمن
والشام ومصر وافريقيه والاندلس وكلهم معترف بفضل علماء
المدينة وحجة أصولهم ومقدم تحديثهم على حديث غيرهم لا ينازعون
في ذلك ولا يقادون فيه وليس عندهم من الرأي والخلاف على أهل
المدينة على ما عند اهل العراق من ذلك والسبب في خلاف أهل
العراق لاهل المدينة ان اول ما عظم جمع المسلمين وكثر عددهم
في صدر الاسلام بالعراق نزلوا البصرة والكوفة في اول خلافة
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ونصروها وعظمت جيوش المسلمين
بها وكثر جمعهم فيها وفتحت فيها سائر بلاد العراق وخراسان وما
وراء ذلك واول ما انقلت الخلافة من المدينة اليها وكانت بها
اكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كامير المؤمنين علي بن
ابي طالب وعبد الله بن مسعود وسعد بن أبي وقاص وابي موسى
الأشعري والمغيرة بن شعبة وعمار بن ياسر وانس بن مالك وغيرهم
من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ولم يل مثل ذلك في غير العراق
ومن البلدان كاليمن والشام ومصر وافريقيه والاندلس وكان
هذا السبب في قوة نفوس اهل العراق حتى خالفوا اهل المدينة في كثير
من العلم ظنا منهم ان السنة قد انتقلت اليهم وصارت عندهم وعلموا
ممن صار اليهم من الصحابة وانه توجد لولا انه مرجوح لما قدمناه ومحجوج

بما قررناه ولان من صار الى العراق من الصحابة انما كان بعضا من جل وبعضا من كل وافرادا من جمع ورشاشا من نبع واشغال الخلافة اليهما انما كان في حيزي افتراق من جماعة من المسلمين وفتن عظيمة بين الموحدين وشتان جعل بين قلوبهم واشتغالهم بكثرة حسد فيهم ولا يرد علينا ما وقع بالمدينة من قتل عثمان ولا من سرق بن عقبة من القضبان لان ذلك لم يكن من اهل المدينة ولا فيما عليهم ولا دام فيهم ولا فرق جمعهم وانما كان بغيا عليهم وظلما ممن أساء اليهم والله يثيبهم بفضله ولا يضيع اجرهم بعد له وهو العليم الحكيم

فان قيل فقد خالف الشافعي مالكا وليس من اهل العراق وشاع مذهبه وانتشر في الافاق قلنا الشافعي رضي الله عنه امام في العلم فقدم في الفضل لا ينكر ذلك عارف ولا يخالف فيه منتاصف وتلك شيخه وامامه والنسبة مذهبه وقوامه ومن شهد لمالك في التقدم بمعرفة الكتاب والسنة وفضله على غيره من الائمة ومخالفته له في بعض المسائل لا يقدح في امامة مالك ولا في فضل الشافعي وانما مخالفة الشافعي لمالك كمخالفة ابن القاسم واشهب وابن وهب له وكمخالفة ابي يوسف ومحمد بن الحسن لابي حنيفة ومخالفة المزني وغيره من اصحاب الشافعي وذلك لا يقدح في فضله التابع ولا في امامة المتبوع لان كل واحد منهم مجتهد في نفسه فانه يما يخالف فيه بحجته وقد خالف مالك بن انس عمر بن الخطاب في غير شيء من احكامه مع جلالة

قدر

قدر عمر وسيادته ورسوخه في العلم وامامته ولا يظن من له ادنى عقل او ينسب الى شيء من تعيين وفضل ان مالكا يبلغ قدر عمر ولا قريبا من عمر ولان مخالفته له في بعض المسائل مما يقدح في امامة واحد منهما او يحط شيئا من عظيم رتبتهما فان قيل ليست مخالفة الشافعي لمالك كمخالفة غيره من اصحابه له ولا كمخالفة صاحبي ابي حنيفة لان مذهب مالك وسائر اصحابه غير الشافعي مذهب واحد يحكم تارة بقول هذا وذلك مذهب ابي حنيفة وصاحبيه واما اصحاب الشافعي واتباعه فلا يرجعون الى قول مالك في شيء ولا يعرفون عليه بحال قلنا هذا لا يدل على نقص مالك ولا فضل الشافعي وليس هو من مالك ولا من الشافعي وانما هو من اتباع الشافعي الذين قلدوه واقتصروا على قوله ولا ينظروا في رأي سواه ولا تعرفوا بغير مذهبه ولا نظروا في قول الامامين وتعرفوا بالمذهبين لشهدوا بما شهد به امامهم وعرفوا الفضل لمن عرفهم اسلافهم ولو قدحت مخالفة الشافعي مالكا وتقليد اصحاب الشافعي له دون مالك في مالك لقدحت مخالفة احمد بن حنبل الشافعي وتقليد اصحاب احمد له دون الشافعي لان احمد بن حنبل احد تلامذة الشافعي كما ان الشافعي احد تلامذة مالك وقد خالف احمد بن حنبل الشافعي في كثير من المسائل وقلده اصحابه فيها واقتصر على قوله ومذهبه كما اقتصر اتباع الشافعي على قول الشافعي ومذهبه

دون غيره وانما اتباع الشافعي في ذلك كاتباعا ابن القاسم
المالكيه من الذين يقدمون قوله على قول مالك ولا يعدلون
عنه لقول مالك الا اذا لم يجدوا فيه نقلا عنه ولا اصلا
يقاس عليه منه وكبعض المتاخرين المقلدين لاتباع الاتباع
عند عدم نصوص الاصول ويعتقدون في ذلك على التاريخ
بالتدريج ويتركون اقوال الائمة المجتهدين من علماء الامة كابي
حنيفة والشافعي حتى لو قيل لاحد من المتاخرين المالكيين من
العلما المقلدين قال محمد بن ادريس الشافعي وابو حنيفة
الكوفي كذا او قال اللخمي او ابن بشير من روايتكذا كذا ان الحق فيما قال
اللخمي او ابن بشير لا فيما قاله الامام العالم المجتهد الكبير وكذلك لو قيل
لامام شافعي متاخر قال امام الحرمين او الغزالي من روايتكذا او قال مالك
ابن انس كذا كذا ان الحق في قول الغزالي او الكوفي لا في قول الامام المدني
وهذا ومثله من التقليد جحود وانكار لفضل الائمة ومحض جحود العقل
المنصف ان يميز بعقله ويعرف الفضل لاهله ويضع كل احد في محله
ولا يطرد التقليد بترك ولا يتبع الهوى فيضل وان الهادي رسول
الله والمقصود طاعة الله ولا حول ولا قوة الا بالله فصل
قال المؤلف لطف الله به واما حسن نظر هذا الامام لهذه الامة
وسداد رأيه هنا وتوسعه في تفتيح ابواب المصالح لهم وشدة
تصيبه في سد ابواب المفاسد عنهم ومعرفته باحوالهم وقوة

حيرته بتفرقا فهم في معاملاتهم فهو في ذلك على أوضح المناهج
واحسن ما يكون لهم من المخارج واقرب ما تصلح به احوالهم واشد
ما تنضبط به افعالهم واوفق ما تقوم به سياستهم واشد ما تكن به
حراستهم وقد كنت نويت اني اذكر شيئا من ذلك وانبه عليه واعرف ببعض
واشير اليه ثم رأيت ان اذكر ذلك يستدعي بسطا وتطويلا وشرحا
وتعليلا وتقريرا لاصول وتهذيب فصول وردا على المخالفين واحتجاجا
على المناظرين وتخرج عن غرضنا الذي اوردناه بهذه المحاولة والمقر
الذي لاجله وضعنا هذه الرسالة فاقتصرنا عن ذلك استطالة وتركناه
خشية الملالة لكن من اراد ذلك بأدلته واعتباره ببسط أسيليه
فليتأمل مذهبه مع مذاهب مخالفيه وليحقق نظره في بيان الحكم ومعانيه
ليقصد ذلك في احكام المياه والنجاسات والمطاعم والعبادات والأيمان
والمعاقدات والبيوع والمعاملات والاقضية والجنايات والتعزير والعقوبات
فانه يجد مذهب في حكم المطاعم والمياه وما يتعلق بالنجاسة على التوسعة
والتيسير والتساهل من غير تعسير ومن الايمان جاريا على مقتضى الأسباب
والمقاصد وتقيد عند اطلاقها بالعرف والعوايد فتعقد عند العقود
بكل قول او فعل يفيد المقصود ويشدد في سد ابواب الربا والمحرمات
ويمنع فتح كل باب يؤدي الى الممنوعات ويوسع في باب الغرر اكثر من غيره
ويقيد ذلك بالعراف عند اهله ويستهم الخصم في المحاكمة
وسئله عن سبب الخاصمة ويشد عند العوايد كالبينة ولا يمنع

دعوي غير بينة وشدد على ذى الشر والنكاية وليس للتقرير عنك
لهايه ويتجافى على ذي الزلة والعله لاسيما من كان من ذوى
المروة والعفة ويتعبد بالألفاظ فى العبادة ولا يتغير عند العاده
قال الفقير الى رحمة مولاه عيسي بن مسعود بن منصور الزواوى
لطف الله به بجزما أردناه من ذكر ما حصرنا من فضائل هذا
الامام • وكمل لجعلته على الوفا والتمام • فلاحت مشرقة فى افق المعالي
كبدر التمام • وانتظمت لألى حسن عقدها احسن انتظام • ونسيم عرف
نسيمها فأبرأ من السقام • وتلألأ بدر انشاقى محاسنها فأذهب الظلام
فالحمد لله على تمام ما ألفناه من حسن الكلام • وصلى الله على سيدنا
محمد خير الانام • وعلى اله وصحبه الكرام قال كاتبها الفقير الله
احمد بن السيد جلال الدين بن السيد هلال
المالكي مذهبا وقع الفراغ من تبيض
هذه النسخة المباركة عصر يوم
الاثنين ٤ ختام شهر شعبان
المعظم سنة ١٢٠٤ بالقاهرة
المحمية

بلغت هذه النسخة مقابلة على قدر الطاقة والله اعلم

١٢٠٤
١٢٠٤
٢٢ ص

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كتاب مناقب الامام مالك بن أنس رضي الله عنه
تأليف العالم العلامه الشيخ عيسى بن مسعود الزواوي
عفى عنه آمين

شبكة الألوكة
www.alukah.net